جامعة سوهاج

كلية التربية

المجلة التربوية

المضامين التربوية في قضايا الخطاب الديني المسيحي بالصحافة القبطية (دراسة تحليلية)

إعداد

د/ أسماء عبد السلام أحمد
مدرس أصول التربية
كلية التربية – جامعة الفيوم

د/ فيفيان فتحي باسيلي
مدرس أصول التربية
كلية التربية – جامعة الفيوم

تاريخ الاستلام : ٨ أبريل – تاريخ القبول : ٢٨ أبريل ٢٠٢١م

DOI: 10.12816/EDUSOHAG.2021.

الملخص

استهدف البحث الكشف عن المضامين التربوية بقضايا الخطاب الديني المسيحي بالصحافة القبطية (جريدة وطنى – مجلة الكرازة) الصادرة عن المؤسسة القبطية الرسمية ممثلاً في كتابات البابا تواضروس الثاني ونيافة الأنبا موسى أسقف الشباب، والخطاب غير الرسمي ممثلا في كتابات يوسف سيدهم ورسمي عبد الملك، في الفترة من ٢٠١٩/١١/١م حتى ٢٠٢٠/١١/٢٩م. واعتمدت الباحثتان على المنهج الوصفي وأسلوب تحليل الخطاب وتحليل المضمون الكيفي. وتوصلت الباحثتان إلى أن قضايا الخطاب الديني المسيحي بالصحف القبطية عينة الدراسة تضمنت مجموعة من المضامين التربوية ومنها: أهمية القدوة سواء لدى الأبوين أو في خادم الكنيسة أو المسئول في الحكومة، والتأكيد على المواطنة الحقة والبعد عن الصراع الاجتماعي داخل الدين المسيحي أو مع المسلمين، والديمقراطية وأسس السلوك الديمقراطي، وإصلاح النظم التعليمية وإرساء قواعد التربية الإيجابية وتربية الوجدان، والفلسفة التربوية الموجهه التى يمكن استخلاص الكثير من أبعادها من خطاب البابا تواضروس وخطاب الأنبا موسى والتى تؤكد على تنمية الشخصية الإنسانية المتكاملة وتكافؤ الفرص، وتغيير الصورة الذهنية عن المرأة في محتوى المناهج الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة لتتماشى مع ما تحظى به المرأة من مكانة متميزة في الوقت الحالي ومناهضة كافة أشكال العنف ضدها، والأخذ بالمنهج العلمي، والتأكيد على الحوار كاستراتيجية تربوية تسهم في تحقيق الانفتاح على الآخر، وإبراز أهمية تجديد الخطاب الديني، والتطبيقات الحياتية ودورها في إنماء روح البحث لدى الشباب من خلال التأكيد عى أهميتها ليصل الشباب بأنفسهم إلى الفكر السليم واتخاذ القرار البناء بقوة الحجة وإعمال العقل.

كلمات مفتاحية: المضامين التربوية –الخطاب الديني المسيحي – الصحافة القبطية

Abstract

The research aimed to find out the Educational implications in Christian religious discourse issues in the Coptic press (Watani Newspaper - The Evangelism Magazine) issued by the official Coptic Foundation, represented in the writings of Pope Tawadros II and His Excellency Anba Musa, Bishop of the Youth, and the informal discourse represented in the writings of Yusef Sidhum and Rasmy Abd al-Malik, during the period From 1/11/2019 to 29/11/2020. The two researchers relied on the descriptive method, discourse analysis method, and qualitative content analysis. The researchers concluded that the issues of Christian religious discourse in Coptic newspapers (the sample of the research) included a set of educational implications, including: (1) the importance of role models, whether for parents or the servant of the Church or the official in the government, (2) the emphasis on true citizenship and keeping away from the social conflict within the Christian religion or with Muslims, (3) the emphasis on democracy and foundations Democratic behavior, (4) reforming educational systems, (5) establishing the rules of positive education and raising awareness, as well as (6) the guided educational philosophy. dimensions of this educational philosophy can be drawn from the speech of Pope Tawadros and that of Anba Musa, which emphasizes the development of the integrated human personality and equal opportunities, and changing the mental image of women in the content of the curricula at the educational stages to be in line with the privileged position of women at the present time. In addition, it placed an emphasis on opposing all forms of violence against women, adopting the scientific method, the role of dialogue as an educational strategy that contributes to achieving openness to others, as well as highlighting the importance of renewing religious discourse, life applications and their role in developing the spirit of research among youth through emphasizing its importance for young people to reach the right thinking and constructive decision-making with the power of argument and the realization of reason.

Key Words: Educational Implications - Christian Religious Discourse - Coptic Press

مقدمة:

يُعد الخطاب الديني من قضايا العصر الضرورية، وبخاصة في ضوء مستجدات ومتطلبات وتحديات الواقع المعاصر، الذي لم يعد سمته الجمود والانغلاق والانعزالية، بل الحراك والانفتاح والإبداع، كما أنه يعد دعامة للتربية والنهوض بالأخلاق بين الأفراد والجماعات، والقاعدة التي يستند إليها البناء الثقافي والقيمي للمجتمع.

وهو من أكثر الخطابات تأثيراً في متلقيه، حيث يعتني بمشاكل الإنسان، ويفي بحاجاته ويتجاوب مع طموحاته وآماله، حتى يحقق التوازن بين التمسك بالثوابت الدينية وفي ذات الوقت فهم المتغيرات المعاصرة والتعامل معها بما يحقق الأهداف المرجوة لرقي المجتمع وتطوره من خلال مواجهة قضايا وهموم الأفراد والمجتمعات، وتعزيز القيم الإنسانية وتشكيل الاتجاهات الإيجابية نحو القيم والفضائل المرجوة للارتقاء بشخصية الأفراد والنهوض بالمجتمع (حسن ، ٢٠١٤، ص ٢٤٥).

ويشمل الخطاب الديني المسيحي تفسير النصوص الدينية المقدسة في ضوء متطلبات الواقع، فالثوابت الإلهية المتمثلة في الإنجيل بعهديه القديم والجديد هي حقائق ثابتة يجب عدم التحريف فيها، ويأتي دور الخطاب بكافة أشكاله وأساليبه في وصف وتفسير لتلك الثوابت في ضوء الواقع ومتطلبات كل عصر(كشك وأخرون ، ٢٠٢٠، ص٣١٧).

وتبرز أهمية دراسة الخطاب الديني المسيحي كمطلب لتعزيز الشراكة في الحياة والوطن، وإزالة أسباب الخوف والنفور وعدم الثقة من الآخر، فالحوار الجاد والملتزم المتأصل يغير الكثير من المفاهيم المغلوطة عن الآخر ويبعث الأمل في النفوس نحو العيش في مجتمع تسوده المودة والإخاء والعدل والمساواة والحرية بين أبناء الوطن الواحد(حسن ، ٢٠١٤، ص ٤٣٥). حيث يعد الخطاب الديني جزء من الممارسات الاجتماعية، فالدين كما يرى "ويبر ودوركهايم" هو في الأساس وسيلة لبناء المجتمع والمحافظة على تقاليده وأخلاقه وتعزيز قيم حقوق الإنسان والحرية والعدالة والمساواة الاجتماعية(Chiluwa,2008,p374,p378).

وتُعد الصحافة المكتوبة من أقدم الوسائل وأكثرها مساهمة في نشر مضامين الخطاب الديني، وخصوصاً قبل الثورة الاتصالية في مجالي الإنترنت والبث الفضائي، حيث يُعد

جمهورها الأوسع في الفترات السابقة، ولا زالت تحتفظ بجاذبيتها وقدرتها على بث رسائلها التي تساهم في إحداث الحراك الفكري والاتصال السياسي والاجتماعي لشريحة واسعة من الجماهير(أبو حطب، ٢٠١٧، ص١٧٠)، لذلك فإن الخطاب الديني بالصحف يُعد أحد أهم العوامل المؤثرة في نشر الوعي الاجتماعي بالمفاهيم الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية ، وتحليل هذا الخطاب وإبراز ما يتضمنه من قضايا، وتأويل وتفسير ما به من مفردات محددة المعاني، ينأى به من أية عمليات تشويه.

والصحافة القبطية هي إحدى أشكال الصحافة المكتوبة، ولا يقصد بها الصحف التى يمتلكها أو يصدرها مسيحيون، ففي بداية القرن العشرين أصدر كثير من الشوام المسيحيين جرائد عامة مثل جريدة الأهرام التى أسسها بشارة وسليم وتقلا ، ولكن المقصود بالصحافة القبطية " تلك التى لها خصوصية قبطية ودور في حياة الاقباط سواء بالوعظ أو أخبار الكنيسة أو مناقشة مشكلات وقضايا الأقباط في المجتمع" (منير ، ٢٠٠٠، ص٦٥).

ولا شك أن للخطاب الديني المسيحي بالصحافة القبطية دوراً مهماً يتمثل في الاهتمام بقضايا تعمل على تدعيم مبدأ المواطنة، والاهتمام بتشجيع القيم الإنسانية الراقية وفي مقدمتها قبول واحترام الآخر، والمحبة ، والعيش المشترك، والتعددية، والتنوع، وغيرها من القيم الحياتية التى من شأنها النهوض بالمجتمع المصري وتحقيق التماسك الاجتماعي، لذا يتجه البحث الحالي إلى الوقوف على المضمون التربوي لقضايا الخطاب الديني المسيحي بالصحافة القبطية.

الدراسات والبحوث السابقة:

لقد تعددت الدراسات التى تناولت قضايا الأقباط، والخطاب الديني ولكن وجدت الباحثتان أن هناك ندرة في الدراسات التى تناولت تحليل المضامين التربوية لقضايا الخطاب الديني المسيحي بالصحافة القبطية، ومن بين هذه الدراسات:

– دراسة (El Gendi & Soltan,2019) والتى هدفت إلى تعرف الدور الذي تؤديه وسائل الإعلام التابعة للأقليات في نزاعات الديمقراطية التي تنطوي على تحول المواطنة والهويات الجماعية، والكشف عن كيفية قيام إعلام الأقلية القبطية في مصر بإعادة بناء مفاهيم الهوية استجابةً لخطاب الدولة والإسلاميين بعد انتفاضة يناير ٢٠١١م. واعتمدت

الدراسة على أسلوب التحليل النصي للصحف ذات الصلة والمقابلات مع النشطاء في تناولها لحادثتين : حادثة ماسبيرو (أكتوبر ٢٠١١)، والهجوم على كاتدرائية القديس مرقس أثناء حكم الرئيس مرسي (أبريل ٢٠١٣). وكشف التحليل إلى تسييس وتحويل خطابات الهوية القبطية لفصيلين : أحدهما يفترض خطابًا قوميًا يعزز تماسك المجتمع الوطني بينما يتجاهل الصراع بين الطوائف، وفصيلًا راديكاليًا يشدد على خصوصيات مجموعة أقلية معينة ، ويؤكد اختلافها عن الأغلبية، غالبًا ما يرتبط هذا بـ "خطاب الاضطهاد" ، الذي يؤطر قمع الأقباط من الناحية الدينية.

– دراسة (الكندري والخطيب، ٢٠١٩) والتى هدفت إلى تناول موضوع المرأة في الخطاب المسيحي القديم والمعاصر ، والتطرق إلى المقارنة بينهما، واعتمدت الدراسة على المنهج المقارن، وتوصلت إلى: أن الخطاب المسيحي المتعلق بالمرأة مر بعدة مراحل متغيرة، مما جعله يتبلور حول صفتي التناقض والازدواجية ، وتشكيل صورة متغيرة متأثرة بعوامل وتطورات متعلقة بالتغيرات التاريخية ، والتغيرات العقدية.

– دراسة (محمود ، ٢٠١٨) والتى هدفت التعرف إلى كيفية معالجة الصحف الإلكترونية المصرية (الأهرام–اليوم السابع– الوفد) لقضايا الأقباط وانعكاساتها على اتجاهات المراهقين نحو قضية الوحدة الوطنية في الفترة من يناير ٢٠١٧ حتى أكتوبر ٢٠١٧م، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي باستخدام المسح بالعينة (حيث تم تحليل مضمون ٦٠٦ مادة صحفية تناولت أخبار الأقباط بواقع ٢٧٢ من صحيفة اليوم السابع، و١٨٤من صحيفة الأهرام اليومي، و١٥٠ من صحيفة الوفد) وقد تم تطبيق استبانة على ٤٠٠ طالب بالجامعات المصرية، وتوصلت الدراسة إلى قضايا الأحوال الشخصية للمسيحيين جاءت في المقدمة بنسبة ٢٨,١% ، ثم في المرتبة الثانية الاعتداء على الكنائس بنسبة ١٣,٢% ، ثم في المرتبة الثالثة تأمين الكنائس بنسبة ١١,٩% ، وفي المرتبة الرابعة قضايا المواطنة وثقافة الحقوق المتساوية بنسبة ١٠,١% ، وفي المرتبة الخامسة قانون بناء دور العبادة الموحد بنسبة ٨,١% ، كما تبين اهتمام أفراد العينة بمعرفة القضايا الاجتماعية التي تحدث داخل مصر ومنها قضايا الأقباط.

– دراسة (فؤاد ، ٢٠١٧) والتى استهدفت الكشف عن كيفية توظيف موقعي فيسبوك ، ويوتيوب – كأبرز مواقع صحافة المواطن بشكل عام – في تناول قضية الفتنة الطائفية ، مع التركيز على بعض أحداث الفتنة الطائفية التى شهدها المجتمع المصري خلال الفترة من بداية عام ٢٠١١م وحتى منتصف عام ٢٠١٦م، ودراسة العلاقة بين تناول صحافة المواطن لقضية الفتنة الطائفية وبين قيم واتجاهات المسلمين والأقباط في مصر. واستخدمت الدراسة منهج المسح والمنهج المقارن، والاعتماد على أسلوب التحليل الكمي. وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج أبرزها: اغفال المعالجة السياسية والاجتماعية لقضية الفتنة الطائفية، وأشارت إلى أن الفتن الطائفية الكبرى هي الأكثر بقاءً في ذاكرة المصريين لدى جمهور الفيسبوك واليوتيوب عينة الدراسة، كما أن صحافة المواطن تسهم في تهيئة المجال لمزيد من التعصب والاحتقان في المجتمع المصري.

– دراسة (بدوي وأخرون ، ٢٠١٣) والتى هدفت التعرف إلى دور الخطاب الديني بالقنوات الفضائية المسيحية العربية في التثقيف الديني لدى الشباب المسيحي المصري، وقد استخدمت المنهج الوصفي باستخدام أسلوب المسح ، وتمثل مجتمع الدراسة في عينة عشوائية من الشباب المسيحي المصري من(٣٥–١٨ سنة) بمحافظات القاهرة والمنوفية وأسيوط ريفاً وحضراً متمثلة في كل من الكاتدرائية المرقسية بالعباسية، وكنيسة القديس مارجرجس بشبين الكوم، وكنيسة الأنبا تكلاهيمانوت بأشمون، وكنيسة القديس مارجرجس بأسيوط، وتوصلت الدراسة إلى أن الخطاب الديني بالقنوات الفضائية المسيحية العربية من وجهة نظر جمهوره من الشباب المسيحي يشكل إحدى الوسائل التثقيفية المهمة التي لا يمكن تهميشها والتي يمكنها أن تمكن مشاهديها من امتلاك القدرة والعقل التحليلي النقدي للتمييز بين الغث والثمين في ظل ما يعرض عليهم من قيم وسلوكيات تبرزها وسائل الإعلام المعاصرة .

– دراسة (الأطرش ، ٢٠١٢) والتى هدفت التعرف إلى معالجة المواقع الإخبارية الإلكترونية العربية لواقع الأقباط في مصر، في موقعي: (الجزيرة نت، والعربية.نت) خلال الفترة الممتدة من ٢٠١٠/١/١ إلى ٢٠١٠/١٢/٣١م، وقد استخدم الباحث منهج المسح؛ لتحليل مضمون المواد المنشورة في الموقعين، وأوضحت نتائج الدراسة: أن اهتمام

موقعي الدراسة بأحداث العنف الطائفي، ونشر ردود الأفعال والمواقف الدولية تجاه تلك الأحداث، هذا بالإضافة إلى سيادة الطابع الأمني في معالجة قضايا الأقباط في مصر، واهتمام الموقعين بإبراز دور مؤسسات المجتمع المدني تجاه قضايا الأقباط، بينما كان الاهتمام بقضايا المشاركة السياسية للأقباط في آخر الاهتمامات بالنسبة لموقعي الدراسة، وبنسبة بلغت ٣,١% من إجمالي القضايا التي تمت معالجتها خلال فترة الدراسة.

– دراسة (Iskander ,2012) والتى هدفت التعرف إلى طبيعة العلاقات بين المسلمين والمسيحيين في صحيفة الأهرام بين عامي ٢٠٠٥ و ٢٠١٠ م من خلال تقييم الاستراتيجيات والخطابات المستخدمة في هذه الصحيفة، وتوصلت إلى سلبية تناول الخطاب لمشكلات الأقباط وتجاهلها والتعتيم عليها وكذلك إظهار أن هناك مؤامرة خارجية لهدم الصف بين أبناء الوطن الواحد.

– دراسة (Wuthnow,2011) والتى هدفت التعرف إلى دور الخطاب الديني في الحياة الاجتماعية لدى الأسرة المسيحية ، واعتمدت على تحليل بعض نصوص الخطاب المسيحي التي تدور حول: الحياة الروحية وتعاليم الإنجيل الخاصة بالأسرة والمرأة والعدالة الاجتماعية، واستخدمت الدراسة أداة المقابلة مع مجموعة من القساوسة وفي ضوئها تم صياغة استبانة تم تطبيقها على عينة من الأسر المسيحية بولاية نيوجرسي بالولايات المتحدة الأمريكية ، وتوصلت الدراسة إلى: الخطاب الديني له دور في معالجة مشكلات الحياة اليومية والسمو بالحياة الروحية للأسرة المسيحية.

– دراسة (Wijsen,2010) والتى هدفت استكشاف استخدام وفائدة تحليل الخطاب النقدي في الدراسات الدينية وبين الأديان، ومن أجل تحقيق هذا الهدف قام الباحث بتحليل خطاب نقدي للبيانات الناتجة عن دراسة حول خدمات "العبادة بين الأديان" في فريزلاند من خلال الجمع بين ثلاث وجهات نظر تحليلية وثلاث طرق تحليلية ليتم استكمال التحليل بالاعتبارات النظرية والمنهجية، وتوصل الباحث إلى أنه باستخدام تحليل الخطاب النقدي يمكن سد الفجوة بين التفسير في الدراسات الدينية وبين الأديان.

– دراسة (زايد، ٢٠٠٦) والتى هدفت التعرف إلى موضوعات الخطاب الديني في مصر وخصائصه وآليات إنتاجه بعد إحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وذلك من خلال

تحليل نصوص صادرة عن مؤسسات دينية (إسلامية ومسيحية) في الفترة من ٢٠٠١ إلى ٢٠٠٣ م، وقد اعتمدت الدراسة على أسلوب تحليل الخطاب. وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج العامة أهمها : اختلاف المنطلقات الفكرية للخطاب الديني الإسلامي منها: الخطاب الذي ينطلق من الفكر الأزهري الخالص ، والخطاب الذي ينطلق من مدارس واتجاهات أخرى اكتسبها صاحبها من دراسته الجامعية أو إطلاعه الشخصي، وأن لكل خطاب آلياته الخاصة التى تميزه عن غيره، ويكاد يعكس الخطاب في كل مستوياته حضوراً للآخر الغربي، ولم تمثل أحداث الحادي عشر من سبتمبر تغيراً في الخطاب الديني الإسلامي بل كانت أحد موضوعاته. كما كشفت الدراسة عن تنوع موضوعات الخطاب الديني المسيحي ما بين موضوعات دينية خالصة، ومناقشة موضوعات وقضايا داخلية أبرزها الاغتراب والانحراف والإنتماء، ومناقشة القضايا الخاصة بالأقباط والمجتمع المصري، ويكشف تناول الموضوعات المختلفة عن مسار محدد للخطاب ينبني على رؤية للكون تندرج مما هو مسيحي إلى ما هو أكبر من ذلك، ومما هو خاص إلى ما هو عام، ويظهر الخطاب القبطي نوعاً من الأبوية يبررها الوضع الكهنوتي لأصحابها باعتبارهم من جماعة المؤمنين الذين اختارتهم الكنيسة ورسمتهم للتحدث عنها، وعندما يخرج الخطاب عن دائرة الكنيسة يتحول من الأبوية إلى الوصاية.

– دراسة (علي ، ٢٠٠٥) واستهدفت التعرف إلى طبيعة العلاقة بين المسلمين والأقباط، وحقيقة الدور الذي تلعبه الصحف المصرية (قومية، وحزبية، ومستقلة) في التعامل مع الموضوع الطائفي، والوقوف على الطريقة التي تمت بها معالجة أحداث كنيسة "ماري جرجس" بمحرم بك في مدينة الأسكندرية وتوصلت الدراسة إلى أن استخدام اللهجة العدائية في تحرير المواد الصحفية، جاء في المرتبة الأولى، بنسبة٥٧% وانقسمت المواقف العدائية إلى اتجاهين، الاتجاه الأول :عدائي تجاهِ الدولة والأمن من قَبل ما أطلقت عليهم الدراسة "المتطرفين من المسلمين"، والاتجاه الثاني:عدائي تجاه بعض المتطرفين من الأقباط، ورجال الكنيسة، وأقباط المهجر من جهة، وعدم حزم الدولة من جهة أخرى.

تعليق عام على الدراسات السابقة :

من خلال العرض السابق للدراسات التى تناولت الخطاب الديني المسيحي، وقضايا الأقباط يمكن استقراء أنه :

- تعددت الدراسات العربية والأجنبية التى تناولت بالدراسة قضايا الأقباط ، واستفاد البحث الحالي منها في رسم ملامح مشكلة البحث وتحديد أبعادها، إلا أنه من الملاحظ أن أغلب هذه الدراسات في مجال علم الاجتماع ، ومجال الإعلام، ولم تتطرق أيا منها إلى تحليل المضامين التربوية في قضايا الخطاب الديني المسيحي بالصحافة القبطية .
- ركزت أغلب الدراسات في تحليلها لقضايا الأقباط على دراسة قضايا بعينها مثل قضية الفتنة الطائفية، وقضية الوحدة الوطنية وقضايا المرأة ، والأسرة بالخطاب المسيحي.
- ركزت أغلب الدراسات على تحليل قضايا الأقباط بالصحف الإلكترونية، والصحف العامة دون التركيز على الصحافة المكتوبة التي تصدر عن المؤسسة الدينية المسيحية الرسمية في مصر، فيما عدا دراسة (زايد ، ٢٠٠٦) إلا أن البحث الحالي يختلف معه في تركيزه على ما يتضمنه الخطاب الديني المسيحي بالصحافة القبطية من قضايا (سياسية – اجتماعية – تربوية– ثقافية – فلسفية–صحية وبيئية) وتحليل المضامين التربوية لهذه القضايا ، كما يختلف في عينة وفترة التحليل .
- اعتمدت أغلب الدراسات السابقة على منهج المسح ، والمنهج المقارن، وتحليل المضمون الكمي لقضايا الأقباط ببعض الصحف والمواقع الإلكترونية، بينما يعتمد البحث الراهن على المنهج الوصفي والجمع بين مزايا أسلوب تحليل الخطاب باستراتيجياته (التفكيك – النقد – التأويل) للوقوف على دلالة المصطلحات والمعاني في الخطاب الديني المسيحي المقدم بالصحافة القبطية. وتحليل المضمون الكيفي لقضايا الخطاب الديني المسيحي بالصحافة القبطية بما يحقق أهداف البحث.
- يختلف البحث الحالي عن الدراسات السابقة في تركيزه على تحليل المضامين التربوية بقضايا الخطاب الديني المسيحي مما قد يسهم في وضع أهداف تربوية عامة توجه الكثير من المناهج الدراسية في مختلف المراحل الدراسية ويسهم في التجديد والتطوير التربوي.

مشكلة البحث :

انطلاقاً من نتائج الدراسات والبحوث السابقة والتى آلت بأهمية دراسة قضية الخطاب الديني باعتبارها من أكثر القضايا المثارة في الآونة الأخيرة على المستوى الإعلامي والسياسي والثقافي، وخاصة بعد ٢٥ يناير ٢٠١١م، وفي ضوء قلة الدراسات التى ركزت على المضمون التربوي لقضايا الخطاب الديني المسيحي في مصر، جاءت الفكرة بدراسة الخطاب الديني المسيحي الصادر عن المؤسسة القبطية الرسمية وغير الرسمية في الصحافة القبطية، وخاصة مع المكانة التى وصلت إليها الصحافة القبطية – وعلى رأسها جريدة وطنى ومجلة الكرازة – في مصر، وهو ما رأت الباحثتان ضرورة بحثه تحليلياً للوقوف على المضامين التربوية في القضايا التى يعالجها الخطاب.

ولذا تصاغ مشكلة البحث الحالي في الأسئلة التالية :

- ما عوامل نشأة وظهور الصحافة القبطية في مصر؟
- ما ماهية الخطاب الديني المسيحي ؟ وما أشكال المعالجة الصحفية له؟
- ما القضايا المتضمنة بالخطاب الديني المسيحي الصادر عن المؤسسة القبطية الرسمية في مصر، والخطاب غير الرسمي؟
- ما المضامين التربوية في قضايا الخطاب الديني المسيحي التي تناولتها الصحف والمجلات القبطية عينة الدراسة؟

أهداف البحث :

- تعرف عوامل نشأة وظهور الصحافة القبطية في مصر.
- التعرف على مفهوم الخطاب الديني المسيحي، وخصائصه، ومؤسسات إنتاجه، وأشكال المعالجة الصحفية له.
- الكشف عن القضايا المتضمنة بالخطاب الديني المسيحي الصادر عن المؤسسة القبطية الرسمية في مصر، والخطاب غير الرسمي.
- تحليل المضامين التربوية في قضايا الخطاب الديني المسيحي التي تناولتها الصحف والمجلات القبطية عينة الدراسة.

أهمية البحث:

يستمد البحث الحالي أهميته من الاعتبارات التالية :

- أهمية الموضوع الذي يتناوله البحث الحالي ، فالخطاب الديني له العديد من الإمكانات المعنوية والمادية والبشرية ، ولذا فهو أقدر على تغيير وتعديل السلوك وتشكيل الإتجاهات وإثراء الحياة أكثر من أي خطاب أخر كـ (الخطاب التعليمي، أو السياسي، أو الإعلامي) (رمضان ،٢٠١٦، ص٣).
- أهمية دراسة الخطاب الدينى المسيحي باعتباره المكون الرئيس للعقل القبطي ويشكل المصدر الأساسي لوعي الآخر بالأقباط .
- من خلال دراسة الصحافة القبطية يمكن دراسة تاريخ الكنيسة والمجتمع بصفة عامة ، فهي تعكس العلاقة بينهما ومستوى التأثير والتأثر في هذه العلاقة.
- قد تساعد القائمين على الخطاب الديني المسيحي في تحديد أولوياته من الأهداف والقضايا التربوية التي تساهم في رفع الوعي لدى أفراد المجتمع .
- ما قد يتوصل إليه البحث من نتائج قد تسهم في وضع أهداف تربوية عامة توجه الكثير من المناهج الدراسية في مختلف المراحل الدراسية .
- ما قد يتوصل إليه البحث من نتائج قد تسهم في التجديد التربوي وتطوير المناهج .

حدود البحث:

حدود موضوعية: يغطي البحث من الناحية الموضوعية الخطاب الديني المسيحي بالصحافة القبطية.

حدود زمنية: وتتمثل في تحليل المضامين التربوية في قضايا الخطاب الديني المسيحي بالصحف القبطية عينة الدراسة في الفترة من ٢٠١٩/١١/١ م، وحتى الفترة ٢٠٢٠/١١/٢٩م.

منهج البحث وأداته :

اعتمد البحث الحالي على المنهج الوصفي في تحليل مفهوم الخطاب الديني المسيحي ، ودراسة عوامل نشأة وتطور الصحافة القبطية ، كما اعتمد على أسلوب تحليل الخطاب باستراتيجياته (التفكيك– النقد – التأويل) في الكشف عن قضايا الخطاب الديني

المسيحي وما وراء الخطاب وتحليل المضامين التربوية فيها، والوقوف على العلاقة بين المؤلف والمتلقي من خلال تحليل النصوص الواردة بالصحف والمجلات القبطية عينة الدراسة ودلالة تلك النصوص وما تحمله من مضامين تربوية وفقا للاستراتيجيات الثلاثة:

أولاً: التفكيك : ويعني تفكيك الخطابات والنظم الفكرية، والاستغراق فيها وصولاً إلى الإلمام بالمفاهيم الأساسية المطمورة فيها(عادل ، ٢٠٠٠، ص٤٥) ، كما أنه استراتيجية تتجاوز منطوق الخطاب إلى ما يسكت عنه ولا يقوله إلى ما يستبعده ويتناساه، أنه نبش للأصول وتعرية للأسس وكشف للبداهات، وبالتالي التحرر من سلطة النصوص وإمبريالية المعنى أو ديكتاتورية الحقيقة(على ،٢٠٠٠، ص٢٢).

ثانياً: نقد السياق والنص: يقصد بالسياق" التركيب الذي يرد فيه الكلمة ويسهم في تحديد المعنى المتصور لها" (حنا وآخرون ، ١٩٩٧، ص٢٨). وقد يشمل هذا السياق إطارًا اجتماعيًا وثقافيًا ، بما في ذلك مكان المتحدث في وقت الخطاب، بالإضافة إلى الإشارات غير اللفظية مثل لغة الجسد، وفي حالة الاتصال النصي، قد يشمل أيضًا الصور والرموز(Nordquist,2020).

وبالتالي ينقسم السياق إلى قسمين هما: السياق اللغوي وغير اللغوي الذي يعني بما هو خارج النص من مؤثرات بيئية (تاريخية– سياسية– اقتصادية– اجتماعية– نفسية) ومن الممكن أن تنعكس على النص فيصطبغ ببعض ألوانها لذلك يسعى النقد إلى أن يتخذ من السياق معولاً مرجعياً يتكئ عليه في سبيل الولوج إلى أغوار النص–Wijsen,2010,p3 (4)(أوغليس،٢٠٠٠، ص١١٧–١١٨) ، وهذا يوضح أن فهم النص وتفسيره لا يأتي إلا بالرجوع إلى السياق باعتباره يؤدي دوراً هاماً في جلاء معنى النص وإبرازه، وبالتالي فإن معنى الكلمة يتحدد تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها ويحكمها أمران هما:

- السياق اللغوي نفسه: الذي ينظر إلى الكلمات كوحدات منعزلة، فالكلمة يتحدد معناها بعلاقتها مع الكلمات الأخرى في السلسلة الكلامية.
- سياق الموقف أو سياق الحال: الذي يشمل شخصية المتكلم والعوامل أو الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المختلفة.(حنا وآخرون، ١٩٩٧، ص ٢٨)

ثالثاً: استراتيجية التأويل: والذي ينقسم إلى :

التأويل المطابق: للكشف عن الدلالة التي أرادها المؤلف وبذلك يطابق بين مقاصد الكاتب وقصدية النص.

التأويل المفارق: الذي يسلم بتعدد دلالات النص ومعنى ذلك أن مقاصد النص تفارق نوايا المؤلف لا تتطابق معها ، بحيث يعزل النص عن سياق المؤلف وعن أصله(بوعزة، ٢٠١١، ص٥٦).

كما يعتمد البحث الحالي على تحليل المحتوى ويقصد به لغة: (مادة : ح ل ل) حلل الشئ: أرجعه إلى عناصره، واصطلاحا: هو أحد الأساليب المستخدمة في دراسة مضمون وسائل الاتصال المكتوبة أو المسموعة، بوضع خطة منظمة تبدأ باختيار عينة من المادة محل التحليل، وتصنيفها وتحليلها كميا وكيفيا، ويشير إلى دراسة مادة ما وذلك باختيار عينة من المادة موضوع التحليل وتقسيمها وتحليلها كميا وكيفيا على أساس خطة منهجية منظمة وقد يقتصر على دراسة ظاهر المادة المراد تخليلها وقد يتعدى مجرد الوصف الظاهر لهذه المادة إلى النفاذ لجوهرها وتحليلها من الناحية الكيفية(فلية،٢٠٠٤، ص٧٣).

واعتمدت الباحثتان على أداة تحليل المحتوى الكيفي للوقوف على المضامين التربوية في قضايا الخطاب الديني المسيحي بالصحافة القبطية، والذي فيه يعتمد الباحث على قدراته وإمكاناته في استنباط النصوص، وإدراك مدلولاتها القريبة والبعيدة، وشرح تلك المدلولات وضمها إلى بعضها البعض، واستخراج الأشباه والنظائر من بينها، ثم الخروج بنتائج وتعميمات عن المقاصد الكبرى والاتجاهات الأساسية الكامنة على المستوى الفكري الذي قام بتحليله(klaus,1980,p21). وهو ما سوف تتبعه الباحثتان للوقوف على الدلالات المتضمنه بالنصوص عينة التحليل.

مصطلحات البحث :

يمكن تحديد مصطلحات البحث فيما يلي :

١– المضامين التربوية:

– المضامين لغة : تعنى (المَضَمّنُ) من الشعر ما ضَمّنته بيتاً ، و(المَضَمّنُ) من البيت ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه ، وفهمت ما تضمنه كتابك أي ما اشتمل عليه وكان في

ضمنه ، وأنفذته (ضِمنَ) كتابي أي في طيّه ، و(المِضَامِينُ) ما في أصلاب الفحول (الرازي ، ١٩٨٦، ص١٦١) .

- التربوية لغة : (رَبَا) زاد وبابه عَدَا ، و(رَبّاه تَربِيةً) و(تَرَبّاهُ) أي غذاه ، وهذا لكل ما ينمي كالولد والزرع ونحوه (الرازي ، ١٩٨٦، ص٩٨).

- المضامين التربوية :

اصطلاحاً : " جملة المفاهيم والأساليب والخبرات العملية التي من شأنها أن تكون مقومات أساسية للعملية التربوية المقصود بها بناء شخصية الإنسان" (المرزوقي،١٩٩٥، ص١٦٥).

ويعرفها البحث الحالي بأنها: جملة المفاهيم والآراء والأساليب التربوية والخبرات العملية التي تضمنها الخطاب الديني المسيحي ببعض الصحف القبطية.

٢ - الخطاب الديني المسيحي:

- الخطاب لغة: من المعروف أن مفهوم الخطاب يثير إشكاليات مختلفة، وقد توصلت العلوم الحديثة إلى تصور عام لمفهوم الخطاب يدخل في نطاقه " كل الأقوال المسموعة والمكتوبة والرموز والعبارات، بل وأساليب السلوك باعتبار أن المجتمع ذاته يفهم علي أنه نص يخضع لنفس أساليب تحليل الخطاب" (المعجم الوسيط ، ص٢٥).

وجاء في لسان العرب أن الخطاب هو "مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً والمخاطبة مفاعله من الخطاب" (ابن منظور، ص٥٦٢-٥٦٣).

كما أنه " تعبير عن الأفكار بالكلمات، أو محادثة بين طرفين وأكثر، أو مناقشة رسمية أو معالجة مكتوبة لموضوع أو حوار أو كلام" (حجاب،٢٠٠٤، ص٢٣٩).

ويعرف اصطلاحا بأنه " كل نطق أو كتابة تحمل وجهة نظر محددة من المتكلم أو الكاتب ، وتفترض فيه التأثير على السامع أو القارئ مع الأخذ بعين الاعتبار مجمل الظروف والممارسات التي فيها" (الطيار ، ٢٠٠٥، ص١٢).

- مفهوم الخطاب الديني: الأقوال والنصوص المكتوبة التي تصدر عن المؤسسات الدينية أو عن رجال الدين أو التي تصدر عن موقف أيدلوجي ذي صبغة دينية أو عقائدية والذي يعبر عن وجهة نظر محددة إزاء قضايا دينية، أو الذي يدافع عن عقيدة معينة ويعمل على نشر هذه العقيدة (زايد ،٢٠٠٧، ص١٧).

ويعرف البحث الحالي الخطاب الديني المسيحي بأنه: مجموعة النصوص المكتوبة بالصحافة القبطية التى تصدر عن المؤسسة الدينية الرسمية بمصر، أو عن أفراد ورجال دين وعلمانيين يمثلونها ، أو يتخذون موقفاً ذا صبغة دينية، والذي يعبر عن وجهة نظر محددة إزاء قضايا دينية أو دنيوية، وتظهر هذه النصوص في شكل مقالات وموضوعات صحفية ، وأخبار ودراسات منشورة بالصحافة القبطية .

٣ - الصحافة القبطية:

الصحافة لغة : مهنة من يجمع الأخبار والآراء وينشرها في صحيفة، أو مجلة، والنسبة إليها: صِحافيّ (معجم المعاني الجامع ، ٢٠٢٠).

الصحافة اصطلاحاً: المهنة أو العمل الذي يقوم على جمع الآراء والأخبار المختلفة وتحليلها، والعمل على التحقق من مصداقيتها ومن ثم تقديمها إلى الناس للإطلاع عليها والتعرف على ما يدور في العالم من خلالها (كنعان ، ٢٠١٣، ص٥). ويعرفها (Voltmer&others, p59 ,2019) بأنها: "مؤسسة اجتماعية وظيفتها مراقبة المجتمع ومجالاته المختلفة ، وخلق مجال عام للنقاش العام وإتخاذ القرار".

وتعرف الصحافة القبطة بأنها :الجرائد والمجلات التي لها خصوصية قبطية ودور في حياة الأقباط سواء بالوعظ أو أخبار الكنيسة أو مناقشة قضايا الأقباط في المجتمع(منير ، ٢٠٠٠، ص٦٥) .

خطوات البحث:

تسير خطوات البحث وفقا للمحاور التالية :

المحور الأول: الإطار النظري للبحث ويتضمن :

أولاً: عوامل نشأة وظهور الصحافة القبطية في مصر وذلك للإجابة عن السؤال الأول.

ثانياً: مفهوم الخطاب الديني المسيحي وأشكال المعالجة الصحفية له وذلك للإجابة عن السؤال الثاني .

المحور الثاني: الدراسة التحليلية للمضامين التربوية في قضايا الخطاب الديني المسيحي ببعض الصحف والمجلات القبطية وذلك للإجابة عن السؤالين الثالث والرابع .

المحور الأول: الإطار النظري للبحث

أولاً: عوامل نشأة وظهور الصحافة القبطية في مصر:

شهد القرن التاسع عشر بداية الصحافة في مصر ، وارتبط ظهور الصحافة القبطية بظهور المطبعة مع قدوم الحملة الفرنسية إلى مصر عام (١٧٩٨– ١٨٠١م) والتى أصدرت صحيفتين فرنسيتين لجنود وعلماء الحملة الفرنسية وبعض المنشورات باللغة العربية، وإنشاء المدرسة الإكليريكية ١٨٩٣ م لتخريج طبقة مثقفة من رجال الدين المثقفين دينياً سيطرت بدورها على الصحافة الدينية (سوريال، ١٩٨٤، ص١٣٠) وكانت عاملًا ساعد على ظهور الصحافة القبطية إلى جانب تقدم الطباعة والثقافة في أواخر القرن التاسع عشر.

وبفضل قيام البابا كيرلس الرابع الملقب بـ(أبو الإصلاح القبطي) بنهضة رعوية كان لها أثرها في تقدم الشعب القبطي، فإلى جانب اهتمامه بتعليم أبناء وبنات الشعب في المدارس التى افتتحها ، فقد رأى ضرورة وجود مطبعة تطبع فيها الكتب الطقسية والروحية والتعليمية . وكانت أشهر المطابع الأهلية في القرن التاسع عشر هي المطبعة القبطية التى استوردها من الخارج في عهد الوالي سعيد باشا سنة١٨٦٠م، وقد أمر البابا باستقبال المطبعة بالشمامسة ورجال الدين بالألحان الكنسية ،لأنه اعتبر تلك المطبعة فاتحة تنوير للشعب القبطي إذ ستقوم بطباعة ونشر الكتب المقدسة بأثمان زهيدة بدلاً من النساخين الأقباط لكتب الدين والعلوم اللاهوتية ، ومع وجود المطبعة القبطية أمكن طبع بعض الصحف والمجلات القبطية منها جريدة "الوطن " الأولى لصاحبها ميخائيل عبد السيد عام ١٨٧٧م، ومجلة " جمعية التوفيق القبطية " عام ١٨٩٦م ، ومجلة " الحق" ليوسف بك منقريوس وغيرها، كما فتحت بذلك مجالاً للأقباط لاستيراد آلات طباعة خاصة لصحفهم ومجلاتهم (منير، ٢٠٠٠،ص٦٦).

وكانت ثانية المطابع القبطية مطبعة التوفيق التى اشترتها جمعية التوفيق القبطية بمساعدة يعقوب نخلة روفيلة عام ١٩٨٥م، وكانت تطبع عليها مجلتها ، وكذلك جريدة مصر ، كما قام بعض الأشخاص باقتناء المطابع لطباعة مجلاتهم مثل مجلة عين شمس، وكتبهم وكتب غيرهم ، وقام الأنبا ايسيذورس بشراء مطبعة لطباعة كتبه التى تناولت تاريخ الكنيسة والدراسات القبطية والنواحي الروحية. وقد بارك البابا كيرلس السادس الأرض التى أقيمت

عليها مطبعة الأنبا رويس التى أهدتها الكنائس الألمانية للكنيسة القبطية . كما قام البابا شنودة الثالث بشراء مطبعة الأوفيس يشرف عليها الأنبا ديسقورس الأسقف العام ، وتطبع عليها جميع كتب البابا(أسعد، ٢٠٠٤، ص٢٥١–٢٥٢).

أما الأديرة القبطية فقد كانت سباقة في اقتناء المطابع حتى يطبع عليها كتب التراث القبطي ، وكانت أولها مطابع دير السريان ١٩٥٠م، ومطبعة دير البراموس، ومطبعة حديثة اقتناها دير الانبا مقار منذ عام ١٩٧٨م وكانت تقوم بطباعة كتب الأب متى المسكين ورهبان الدير (غبريال، ٢٠٠٠، ص١٠٣–١٠٤)، وقد شجع وجود المطابع بعض القيادات القبطية على إصدار الجرائد والمجلات التى كانت لها فاعليتها في حياة الكنيسة القبطية وفي حياة المجتمع المصري بوجه عام .

ولاشك أن الصحافة القبطية سواء كانت جرائد أو مجلات قبطية ، كانت سبباً في نشر الثقافة القبطية واستنهاض الهمم وتحريك الأنظار نحو فكر جديد(أسعد،٢٠٠٤ ، ص ٢٥٣) وقد ساعد على ظهور الصحافة القبطية في مصر واشتغال الأقباط بها مجموعة من العوامل أبرزها:

١ – بزوغ مبدأ المواطنة :

شهد القرن التاسع عشر بناء الدولة الحديثة في مصر مع بداية حكم محمد على ، والواقع أنه شهد أيضاً ميلاداً حقيقياً لمبدأ المواطنة في تاريخ مصر الحديث. فقبل ذلك لم يكن للمصريين بصفة عامة وجود في مجال الولاية ، بل لقد انفصلوا تماماً عن مجال السياسة والحكم اجتماعياً وحضارياً ودينياً، إلى أن جاء محمد على والياً على مصر بإرادة شعبية عام ١٨٠٥م ، فكان رجل بناء وإصلاح انعطف على يديه التاريخ المصري بعد ذلك ، حيث أنه قاد حركة الاستقلال السياسي والتميز القومي عن السلطنة العثمانيه ، فآمن بالمصريين ووثق بالاعتماد عليهم ، ومن ثم فقد قضى مبدئياً على التفرقة بين القبطي والمسلم لأن كليهما يستطيعان أن يقدما له أحسن الخدمات، وحدث نوع من التمصير عندما أسس الجيش بعد أن رأى أنه من الأفضل تجنيد المصريين (المسلمين منهم تحديداً معفياً الأقباط) ، ولكنها كانت رغم ذلك خطوة نحو التمصير وخاصة بعد عدة محاولات فاشلة لتجنيد الأجانب، كما نمت في

عهده الجامعة الوطنية انسلاخاً من الخلافة العثمانية ، والتى تمثل الجامعة الدينية الإسلامية في ذلك الوقت(صديق، ٢٠٠٩، ص٢٨–٢٩).

وجاءت سياسة كل من الوالي سعيد (١٨٥٤–١٨٦٣م) ، والخديوى إسماعيل (١٨٦٣–١٨٧٩م) من بعده كسياسة محمد على مطابقة لروح الوطنية ومنمية لعاطفة الإخاء بين عناصر الأمة. فأسقط سعيد باشا الجزية عن الأقباط (١٨٥٥م)، وفي عهده سمح بانخراط الشباب الأقباط في الجيش، وتزامنت هذه الإجراءات مع اتجاه الدولة إلى الاعتماد بدرجة أكبر على المصريين في وظائف الدولة المختلفة والجيش(يوسف، ١٩٨٧، ص١١٠)، أما الخديوى إسماعيل فقد قرر علانية ورسمياً المساواة بين الأقباط والمسلمين ، وذلك بترشيح الأقباط لانتخابات مجلس النواب كمصريين ، وكذلك بتعيين قضاة من الأقباط في المحاكم. حيث تلازم تعيين الأقباط في القضاء مع إنشاء المحاكم الحديثة ، فصار قضاء مصرياً خالصاً يخضع له المصريون كافة على أساس من الجامعة الوطنية ، فكان لذلك دلالته الواضحة في بناء مؤسسات المجتمع على أساس قومي (البشري، ١٩٨٠، ص٣٠).

وعلى الرغم من أن ترسيخ بعض قيم المواطنة قد جاء بقرارات فوقية منحها الحاكم للمحكومين لتكون بداية رسمية لمسيرة المواطنة المصرية ، إلا أنه بدأ يحدث نوع من الالتفاف الجماهيري حول مبدأ المواطنة فكانت ثورة ١٩١٩م التى أفرزت المساواة بكل أبعادها السياسية والقانونية والاجتماعية ليمارس الجميع حق المواطنة على أرض الوطن. فوحدة الدين بين الأقباط لم تخلق منهم جماعة سياسية منغلقة ، ومن جهة أخرى فإن اختلاف الدين بين الأقباط والمسلمين لم يمنعهما من الاندماج والامتزاج على أرض الوطن ، فانصهار الأقباط في بوتقة المجتمع المصري مشاركين في همومه وقضاياه ، وانتصاراته وانكساراته ، جعلهم جزءًا أصيلًا لا يتجزأ من نسيج المجتمع المصري الواحد ، ومن ثم فقد شاركوا في المجالات المجتمعية كافة أسوة بشركاء الوطن من المسلمين وفي مقدمتها الصحافة(صديق، ٢٠٠٩، ص٣٤–٣٥).

٢ – نهضة مصر الثقافية والتعليمية في عصر الخديوي إسماعيل:

امتاز تاريخ مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وعلى الأخص في عصر الخديوي إسماعيل بنهضة كبيرة قوامها التعليم الحديث وما يتصل به من مقومات

الحياة الحديثة، ومنها إدخال النظم الديمقراطية ونهضة الصحافة ، وإحياء حركة التأليف والترجمة ، وإرسال البعثات إلى أوربا (المصري، ١٩٨٤، ص٦٨). وكانت الكنيسة القبطية والمثقفون الأقباط أفرادًا فاعلين حاسمين في تطوير صناعة النشر في مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين عندما ازدهرت الصحافة القبطية خلال هذه الفترة(Monier,2017).

وارتبطت النهضة الصحفية للأقباط بالنهضة التعليمية في مصر وانتشار التعليم بين الأقباط بنسبة كبيرة ، حيث يقاس انتشار الصحف وكثرة رجال الصحافة في بلد ما بانتشار التعليم فيها ، وكان معروف عن الأقباط في تربية أبنائهم رفعهم شعار " علموهم ولا تورثوهم"، وكان القبطي يردد على أبنائه مقولات مثل " أن الشئ الوحيد الذي لا يستطيع الحاكم الظالم اغتياله والاستيلاء عليه هو عقلك وصنعتك"، ولذلك انتشرت الكتاتيب والمدارس بجوار الكنائس لنشر التعليم بين الأقباط ، كما كانت أغلبية المدارس الأهلية والخاصة غير الحكومية المنتشرة بمصر وفي الوجهين القبلي والبحري مدارس مسيحية، وعندما وفدت الإرساليات الأجنبية التحق بمدارسها الكثير من أبناء الأقباط لتعلم اللغات الأجنبية الإنجليزية والإيطالية والفرنسية (لغة التجارة حينذاك) وغيرها ، والتى أتاحت لأبنائها الإطلاع على الصحف والمجلات الواردة لمصر والإلمام بالسياسة الداخلية والخارجية في العالم كله . وهو ما شكل أرضية ثقافية واسعة وثروة علمية لكتابة المقالات والأبحاث بالصحف ، ولهذا جاءت النهضة الصحفية للأقباط مواكبة للنهضة التعليمية(منير ، ٢٠٠٠، ص ٦٧–٦٨).

٣ – ميلاد الصحف الأهلية وانتشارها :

لقد عرفت مصر هذا النوع من الصحف منذ عام ١٨٥٧م في عهد سعيد باشا(عبده، ١٩٨٢، ص٥٧)، وفي عام ١٨٦٠م ارتبط ظهور الصحف الأهلية بمصر بقدوم الشاميين وأغلبهم يدينون بالمسيحية عندما فتحت مصر أبوابها لأبناء بلاد الشام الهاربين من الحكم الاستبدادي العثماني ، ومن بينهم آل تقلا (سليم وبشارة تقلا) أصحاب جريدة الأهرام، اميل وشكري زيدان أصحاب دار الهلال، فارس نمر صاحب جريدة المقطم اليومية المسائية، وكان نجاح هؤلاء الصحفيين بمصر عاملاً مشجعاً لأقباط مصر على دخول ميدان الصحافة(منير ، ٢٠٠٠، ص٦٧).

٤ – تنامي العمل الأدبي والثقافي بين الأقباط:

في وقت لم تكن قد ظهرت الإذاعة المسموعة أو المرئية ، رأى الأقباط في الصحافة القبطية مصدر رابطة بين كل الأقباط في أنحاء مصر، فهي وسيلة فعالة وصادقة لنقل الأخبار القبطية إلى جميع أنحاء مصر كما أنها وسيلة فعالة لرفع صوت الأقباط وهمومهم وشكواهم ومطالبهم إلى المسئولين وأولي الأمر، كما أنها منبر ينقل للقيادات الدينية المطالب الإصلاحية سواء في مجال الأكليروس أو العناية بالأديرة بالإضافة إلى توجيه النظر للعناية بالأوقاف القبطية (منير،٢٠٠٠،ص٦٧).

ومن جهة أخرى رأى الأقباط أن الجرائد والمجلات هي شعار الأمة وعنوان رقيها الأدبي ليس لأنها تعمل فقط لخير بلادها ورفع شأن شعبها ، بل لأنها الصوت العالي الذي يتردد في كل مكان مطالبا بحقوقه مدافعاً عنها ، فالصحف والمجلات هي لسان الأمة الذي ينطق بصراحة تامة ، كما أنها مرآة أخلاقها وعاداتها، ومن ثم كانت الصحف التى أصدرها الأقباط بمثابة مجال واسع لكتابهم ومفكريهم وشعرائهم (صديق٢٠٠٩، ص ٤٦–٤٧).

ولقد شاركت العوامل السابقة متداخلة في دخول الأقباط ميدان الصحافة ، وإصدار الصحف باختلاف مضامينها ما بين صحف عامة وأخرى متخصصة منذ عام ١٨٧٧م، وفيما يلي عرض عوامل نشأة أهم الصحف والمجلات القبطية في مصر والتى توالى صدورها إلى الآن.

عوامل نشأة وظهور بعض الصحف وا لمجلات القبطية في مصر :

أصدر الأقباط العديد من الصحف العامة ذات الاهتمامات المتعددة ما بين سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية ، وذلك منذ عام ١٨٧٧م حينما أصدر ميخائيل عبد السيد صحيفة الوطن ، فكان عبد السيد بذلك أول قبطي يشتغل بالصحافة كما أن صحيفته هي أول صحيفة يصدرها أحد الأقباط وطوال الفترة الممتدة من ١٩١٢م إلى ١٩١٩م لم يصدر أي من الأقباط صحيفة عامة ، كما تعددت ملكية هذه الصحف ما بين ملكية فردية وأخرى ثنائية وثلاثية ، كما تنوعت هذه الصحف ما بين صحف يومية ونصف أسبوعية وأسبوعية وشهرية ، وكان لبعض أصحاب هذه الصحف مطابع خاصة بهم يطبعون فيها صحفهم مما ساعد على استمرارها في الصدور إن لم تتدخل عوامل خارجية (صديق، ٢٠٠٩، ص ١٤٨–١٥٠).

ولقد أصدر الأقباط العديد من الصحف المتخصصة ، وكان أبرزها الصحف والمجلات الدينية التي يتناول مضمونها موضوعات دينية شتى ، ما بين أمور عقائدية ومقالات روحية وموضوعات في الوعظ والإرشاد وقضايا دينية بحثية ، واهتم بعضها بتقديم موضوعات ثقافية اجتماعية إلى جانب المادة الدينية ، ويقوم على أمر هذه الصحف مجموعة من رجال الدين على اختلاف درجاتهم ورتبهم والعلمانيين ، دون أن يكونوا بالضرورة محترفين لمهنة الصحافة .

وقد بدأت صحف الأقباط الدينية المتخصصة في الظهور منذ تسعينيات القرن التاسع عشر ، فقد عمل البابا كيرلس الخامس ، بابا الأقباط الأرثوذكس المائة والثاني عشر(١٨٧٤م– ١٩٢٧م) على تشجيع إصدار مجلات دينية تقوم بالدفاع عن العقيدة الأرثوذكسية ، والكتب التى تساعد على ارتقاء رجال الدين في العلوم والمعارف ، وذلك أن معظم رجال الدين الأقباط آنذاك كانوا من محدودي الثقافة ولا يجيدوا الوعظ الديني ، وفي المقابل كان المرسلون الأجانب (المبشرون) مسلحين بالمعرفة والعلم والثقافة الدينية ، مما كان يشكل عاملًا قويًا في التأثير على الكثير من الأقباط ، وبالتالي انضمام بعضهم إلى المذاهب التبشيرية الوافدة (صديق، ٢٠٠٩، ص٣٠٠).

فمع قدوم الإرساليات التبشيرية إلى مصر والتى عملت على جذب أبناء الأقباط ، ولاسيما أن نشاط المرسلين الأجانب قد اتجه أولاً إلى العمل على احتواء المؤسسة الدينية الوطنية للأقباط ، أي كنيستهم القبطية الأرثوذكسية ، وهي الكنيسة المصرية القومية (يوسف، ١٩٨٧، ص١١٤).

ومنذ ذلك الوقت نهضت الكنيسة القبطية الأرثوذكسية من كبوتها ، وأخذت حشد جهودها لمواجهة ذلك الغزو الديني والثقافي الذي للإرساليات التبشيرية القادمة عليها من الغرب ، فكانت الصحافة الدينية وسيلة للتثقيف الديني ووسيلة أيضاً لحماية القيادة الأرثوذكسية ، تلك الصحافة التى صارت مجالاً خصباً لبث القيم الدينية والأخلاقية في نفوس الأقباط وتعريفهم بالتراث الثقافي والحضاري لبلادهم وتوعيتهم بالقيم الوطنية المرغوبة (صديق، ٢٠٠٩، ص٣٠١).

وعلى الرغم من المقاومة الشديدة التى أبدتها الكنيسة القبطية اتجاه الإرساليات التبشيرية فقد نجحت هذه الإرساليات في جذب بعض الأقباط إليها ، فكانت أسيوط مركز انتشار المذهب البروتساتنتي بينما كانت طهطا بسوهاج مركز انتشار المذهب الكاثوليكي (سوريال، ١٩٨٤، ص ٣٥)، وفي الواقع فقد كانت الصحف البروتستانتية وسيلة من وسائل التبشير، شأنها شأن الوعظ على المنابر ووسيلة لنشر مبادئهم بين القراء المصريين بهدف جذبهم إلى الكنيسة الناشئة، ومن جهة أخرى فقد أضافت المجلات التبشيرية إلى جانب المستشفيات والملاجئ والمدارس عاملاً مساعداً لدفع العمل التبشيري وحمل دعوى المبشرين وتوصيل أفكارهم (صديق، ٢٠٠٩، ص٣٠٨).

وقد تعددت المجلات الدينية على اختلاف انتماءاتها الطائفية ، واستطاع القليل منها مواصلة الصدور إلى اليوم، وفيما يلي عرض لبعض الصحف والمجلات القبطية ،التى لها اهتمام بالشئون القبطية ولازال يتواصل صدورها إلى الآن:

أ - الجرائد القبطية:

منذ نشأة الصحافة القبطية كانت هناك العديد من الجرائد القبطية مثل جريدة الوطن(١٨٧٧–١٩٣٠م) ، وجريدة مصر اليومية (١٨٩٥–١٩٦٦م) ، ولكنهما توقفتا عن الصدور فيما عدا جريدة وطنى والتى سنتعرض لنشأتها واهتماماتها فيما يلي:

–جريدة وطنى:

لقد راودت فكرة إنشاء جريدة عامة تهتم بالشئون القبطية العديد من القيادات العلمانية القبطية، وقد تحمس لهذه الفكرة أنطون سيدهم ومعه بعض الأقباط ، منهم الدكتور مراد كامل أستاذ الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة وأول عميد لكلية الألسن والأستاذ بمعهد الدراسات القبطية ، والمهندس عدلي أبادير رجل الأعمال، وسعد فخري عبد النور المحامي ، والقمص مكاري السرياني (الأنبا صموئيل أسقف الخدمات العامة والاجتماعية فيما بعد) رئيس قسم الاجتماع بمعهد الدراسات القبطية والأستاذ بالكلية الإكليريكية بالقاهرة دوراً كبيراً في توجيه المسيرة نحو إصدار الجريدة ، وتصدر جريدة وطنى يوم الأحد من كل أسبوع منذ صدور عددها الأول في عام ١٩٥٨م(أسعد،٢٠٠٤ ، ص ٢٥٦–٢٦٧).

وصدرت جريدة وطنى في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وفي وقت كان الكرسي البابوي خالياً بعد نياحة الأنبا يوساب، وكان شعارها منذ صدورها وإلى الآن" وطنى لوشغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي" وهو بيت من قصيدة لأحمد شوقي ، ولكنه كان بمثابة البروتوكول للجريدة أو السياسة التى لا تحيد عنها، فهي وكما يقول يوسف أنطون سيدهم رئيس تحريرها : لم تصدر كجريدة مسيحية تدافع عن حقوق الأقباط في ذلك الوقت ، وخاصة وأنه وقت بزوغ فكرة إصدار الجريدة منذ عام ١٩٥٥م لم يكن يعاني الأقباط كمواطنين مصريين ، ولكنها صدرت كصحيفة قومية من ضمن أهدافها تحمل عبء الخطاب الديني المسيحي ونشر أخبار الكنيسة القبطية، كما كان هدفها تقديم مادة إعلامية متنوعة فكان لها السبق في تقديم صفحة للأسرة والمرأة وكل ما يتعلق بالصحة والعلم وكان لها دور أكبر في تقديم التحليلات والدراسات وتذوق الأدب والفنون والارتقاء بالذوق العام لدى القارئ نظرا لقلة العبء الأخباري لديها فهي جريدة أسبوعية ووظيفتها ليست أخبارية بالدرجة الأولى (منير ، ٢٠٠٠، ص٧٢–٧٣).

واهتمت الجريدة منذ صدورها بالأخبار السياسية الخارجية العالمية والمحلية في الصفحة الأولى وبالأخبار المحلية التي تشغل المواطن المصري، وعلى مدى سنوات صدورها يتصدر الصفحة الأولى مقال أسبوعي لأنطون سيدهم حتى رحيله عام ١٩٩٥م، وقد تناولت مقالاته موضوعات الوحدة الوطنية ، وفيها تناول كل ما يتعلق بحقوق الأقباط كمواطنين، مؤكدًا على المساواة في الحقوق والواجبات بين جميع المواطنين، وناصر من خلال مقالاته كل من أضير برصاصات الإرهاب البغيض، كما دافع عن حقوق الأقباط في أجازات الأعياد، ومتاعب الأقباط ومهاجمتهم من وسائل الإعلام وبرامج التعليم، واهتم كذلك بالحوار الوطني، وتنوعت مقالاته الأسبوعية بين الاهتمام بالقضايا الاقتصادية، والسياسة الداخلية، والسياسة الخارجية، وقضايا التعليم (أسعد،٢٠٠٤ ، ص ٢٥٧).

أما عن الاتجاه السياسي للجريدة فقد تأثر بعنصر هام وهو تغيير التوجهات السياسية بمصر فطوال فترة الستينيات على سبيل المثال كانت الجريدة تدعو للفكر الاشتراكي وهو الاتجاه الذي سار فيه الرئيس عبد الناصر وتطالب بتوطيد العلاقات الثقافية المصرية مع كوريا الشمالية وتشيد بمساعدات روسيا لمصر في أكثر من ١٠٠ مشروع دون أية مكاسب

وهو ما نشر (بالعدد الرابع عام ١٩٥٩م)، وفي المقابل فإنها ترى الولايات المتحدة الأمريكية بصورة سلبية فنشر بالعدد الخامس عام ١٩٥٩ م: (الحرب الكيميائية الأمريكية : غاز يبيد الإنسان اخترعته أمريكا)، ولكن في الوقت نفسه لم يمنعها ذلك من نشر الإنجازات العلمية التى تحققها الولايات المتحدة في مجال القنبلة النووية واختراع الصواريخ، واهتمت الجريدة أيضاً خلال فترة الستينيات وأوائل السبعينيات بقضية فلسطين وتحريرها وقضايا اللاجئين وأصدرت ما يشبه العدد الخاص (١٩٧٠/٣/٨) عن فلسطين وإسرائيل وقد أضفت على هذا العدد صبغة دينية حيث نشرت تحقيقاً عن محنة المسيحيين في إسرائيل واحتلال الكنائس والأديرة والمساجد وطرد الرهبان وهدم بعض الكنائس (منير، ٢٠٠٠، ص٧٣) وظل الاهتمام بالقضية الفلسطينية واضحاً في الجريدة حتى منتصف السبعينيات من خلال رفض إجراءات تهويد القدس .

ومع تولي الرئيس الراحل السادات الحكم، اختفى تقريباً الاتجاه الاشتراكي السياسي للجريدة، لكنها لم تندفع إلى الاتجاه المغاير مباشرة ، بل اتجهت إلى نشر الأخبار السياسية الخارجية العالمية والمحلية بطريقة حيادية ، وفي عهد السادات لم يأت التدريج في حرية التعبير في الصحافة بصورة سريعة ولكن ظلت وطني مترقبة لحجم الحرية الذي سوف يسمح به للصحف حتى لا تتعرض الجريدة للتنكيل بها، واستمرت الجريدة في الترقب للسياسة الجديدة للرئاسة الجديدة في عهد الرئيس حسني مبارك حتى منتصف الثمانينيات استطاعت الجريدة أن تمارس حريتها في التعبير بصورة تدريجية بعد أن أغلق مكتب حرية الصحافة وأصبح هناك حرية فعلية للتعبير عن الرأي بدون وجود أي نوع من الرقابة أو التدخل فيما تنشره الجريدة أو تتناوله من قضايا(منير، ٢٠٠٠، ص٧٤).

وفي الوقت الحالي تضم جريدة وطني نخبه من المحررين والكتاب الذين يتناولون مختلف المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والشباب والمرأة، كما أنها تهتم بجوانب الفن والثقافة، وتفرد اهتماماً خاصاً لشئون الأسرة والطفل ، وتضم مقالات لرجال الدين المسيحي والقيادات الدينية وللشباب ولكتاب من القيادات المصرية من المسلمين والأقباط، وتضيف الجريدة ملحقاً باللغة الإنجليزية كل أسبوع لمنفعة الأقباط في الخارج.

ب - المجلات القبطية :

صدرت خلال القرن العشرين أكثر من عشرين مجلة قبطية أرثوذكسية جاء أغلبهم حوالي (١٥ مجلة) في النصف الأول من القرن العشرين كما صدر أكثر من(١٥ مجلة) مسيحية (بروتستانية– كاثوليكية) فبينما جاءت الجرائد القبطية ناطقة باسم كل المسيحيين بكل طوائفهم ، صدر هذا الكم الهائل من المجلات كنوع من التخصيص والتعبير عن كل طائفة من الطوائف المسيحية (منير ، ٢٠٠٠، ص٨٣). ويقتصر البحث الحالي على عرض المجلات القبطية التى شاركت في النهضة الكنسية بما كانت ولا تزال تنشره من مقالات ودراسات روحية وأسرية واجتماعية ونفسية وتاريخية ، وبما كانت تقدمه من إسهامات في الدعوة إلى النهضة الكنسية ، وكذلك بما تقدمه من أخبار، ويتواصل صدورها إلى الآن. وفيما يلي عرض لعوامل نشأة وتطور أبرز المجلات القبطية التي يتواصل صدورها إلى الآن:

١–مجلة مدارس الأحد:

صدر العدد الأول من المجلة في أبريل ١٩٤٧م ، وقد كتب في افتتاحية العدد الأول الدكتور هنري الخولي "أن الهدف من إصدار المجلة هو أن نبعث بعثاً جديداً في المجتمع القبطي، فلقد مر أكثر من نصف قرن والجميع ينشدون الإصلاح ، ونحن قد عقدنا العزم بمشيئة القدير أن نطرق باب الإصلاح لنستقبل حياة جديدة ...أجل فقد اعتزمنا أن تكون مجلة مدارس الأحد صدى لصوت الله الرهيب، لإصلاح الفرد والأسرة والمجتمع ، ليجد فيها هؤلاء جميعا غذائهم الروحي والاجتماعي والأدبي والعلمي والصحي". فقد اتخذت المجلة منذ البداية نظرة شمولية ، وقد استخدمت في سبيل تحقيق ذلك منهج الصراحة والشجاعة في إبداء الرأي والمحبة الغامرة للجميع والصلاة المقترنة بروح التجرد والإخلاء وإنكار الذات ، ثم الجمع السليم بين العلم والدين لأجل سلام العالم (أسعد،٢٠٠٤، ص ٢٦٦).

وحرصت المجلة طوال فترة ظهورها على خلق وعي شعبي بالمتغيرات العصرية ومعالجة الفراغ الروحي والفكري وتكوين منهج علمي لإدراك الأمور والتفكير فيها مع دراسة التاريخ المسيحي والآباء، وحاولت المجلة خلال فترة التسعينيات إلقاء الضوء على بعض الجوانب السلبية في الخدمة سعياً وراء الأفضل ، وقد امتنعت المجلة عن تناول الشئون الكنسية وذلك استجابة لتوجيهات القيادة الكنسية إبتداء من عدد أكتوبر ١٩٩٤م ، واقتصرت

مقالاتها على المقالات الروحية والتعليمية والآبائية والطقسية والعقائدية والتاريخية ودراسة الكتاب المقدس (منير، ٢٠٠٠، ص ٩٣).

٢ – مجلة الكرازة:

أصدر البابا شنودة الثالث عام ١٩٦٥م مجلة الكرازة عندما كان أسقفاً للمعاهد الدينية والتربية الكنسية وتولى من ذلك الوقت رئاسة تحريرها حتى نياحته، وخلال الأعوام الثلاثة الأولى لمجلة الكرازة كانت تصدر كمجلة شهرية، وقد عبر قداسة البابا في افتتاحية العدد الأول عن التوجه العام للمجله بالآتى " سنقول الحق ونشهد له في قوة لأننا إن لم نفعل ذلك لا يرضى الحق عنا ، وفي قولنا الحق سوف لا نجامل أحداً ، ولا نتملق أحداً ، لأن المجاملة والتملق أضاع كثيرين"(أسعد، ٢٠٠٤، ص٢٦٨).

ولقد اهتمت مجلة الكرازة منذ نشأتها بالأخبار والمشروعات المستقبلية للكنيسة ، كما اهتمت بأن تنقل لشعب الكرازة في كل مكان أخبار الكرازة ، وأخبار الكنيسة في كل مكان ، وكذلك أخبار المؤتمرات والأنشطة في سائر إيبارشيات الكرازة المرقسية. وفي كل عدد من أعداد المجلة كانت تتضمن مقالات للبابا والأساقفة وبعض القيادات من الكهنة والعلمانين ، كما فتحت صفحاتها لتبادل التهاني والتعزيات بين المؤمنين(أسعد،٢٠٠٤، ص٢٦٩).

ولا شك أن مجلة الكرازة بما لها من انتشار واسع في سائر أنحاء الكرازة المرقسية ، بما في ذلك بلاد المهجر ، قد ربطت شعب الكرازة المرقسية في كل مكان برئاسته الدينية، وبما تقدمه من مقالات روحية ودراسات كتابية وتاريخية وغيرها تقدم غذاء روحيا وعقليا للشعب .

وتتناول المجلة عبر تاريخها الطويل وإلى الآن جوانب متعددة في حياة الفرد والكنيسة والمجتمع ، فقدمت المقالات التي تهدف إلى بناء الشخصية، وعرض سير الآباء والقديسين وفي هذا الإطار وجهت عناية خاصة بالشباب، كما اهتمت بالحياة الروحية من خلال اهتمام المجلة بشرح تعاليم الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وطقوسها وتاريخها ، وتفسير الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. وتناولت كذلك عبر تاريخها حياة الأسرة المسيحية وبنائها الروحي والاجتماعي ، والسير مع الأسرة في مراحل حياتها ، والخلافات التى قد تنشأ بين الزوجين ، وتربية الأبناء، وكرست المجلة بعض صفحاتها قدمت من خلالها نماذج

تربوية تعين العاملين في هذا الميدان، واهتمت كذلك بالعلاقة بين الرعاة والشعب وأساليب الإدارة الكنسية واختيار الرعاة الصالحين وغيرها من المسائل الرعوية، وربطت بين الثقافة والعلم والأدب والفلسفة والدين، وفي كل هذه المجالات نظرت مجلة الكرازة إلى الإنسان المسيحي ودوره في حياة الوطن والعلاقة بين الكنيسة والدولة .

من خلال العرض السابق يلاحظ اهتمام الأقباط بإصدار الصحف والمجلات منذ تسيعينات القرن التاسع عشر ، ولكن القليل منها استطاع مواصلة الصدور إلى اليوم وهو ما تناوله البحث بالعرض والتحليل، ويتناول المحور التالي أشكال المعالجة الصحفية للخطاب الديني المسيحي ، بعد التعرف على الخطاب الديني المسيحي ومفهومه وأبعاده.

ثانيًا: ماهية الخطاب الديني المسيحي وأشكال المعالجة الصحفية له:

يعد مفهوم الخطاب من المفاهيم التي أثارت إشكاليات مختلفة على مستوى العلوم الإنسانية، فقد توصلت العلوم الحديثة خاصة النظريات التفكيكية وما بعد الحداثة إلى تصور عام لمفهوم الخطاب يدخل في نطاقه كل الأقوال المسموعة والمكتوبة، وكذلك العبارات بل وأساليب السلوك ، باعتبار أن المجتمع ذاته يفهم على أنه نص يخضع لنفس أساليب تحليل الخطاب(زايد، ٢٠٠٦، ص٤٢١).

أ –مفهوم الخطاب:

يثير مفهوم الخطاب إشكاليات مختلفة ، ويستخدم في علم اللغة بمعان ثلاثة: يشير المعنى الأول إلى أن الخطاب هو نص مكتوب، وفي المعنى الثاني كلام ملفوظ، أما المعنى الثالث فهو يشير إلى الرؤية أو الأيديولوجية، ولا تخرج هذه المعاني الثلاثة عن المعنى اللغوي للخطاب بأنه كلام أو رسالة (زايد ، ١٩٩٢، ص ٢٠).

ومع أن المصطلح يشير في اللغة إلى التعبيرات اللفظية المكتوبة أو المرسلة في الكلام كالخطب الدينية والنصوص الدينية ، كما يشير إلى المناقشات وصور التعبير اللغوي حول موضوع معين أو حول قضية معينة ، فإن استخدامه في علم الاجتماع امتد ليشمل أكثر من معناه اللغوي، فهو يستخدم في العلوم الاجتماعية بوصفه طريقة منظمة للتفكير، حيث تنتظم الأفكار المختلفة والآراء المختلفة في أنماط مختلفة من الخطاب. ويصبح الخطاب بهذا المعنى مرادفاً لمفهوم المدخل النظري أو المنحى المنهجي، وهنا يتسع مفهومه ليشمل صور

الخطاب المختلفة في السياسة وفي الدين وفي الحياة الاجتماعية اليومية ، على اعتبار أن ما يظهر في الحياة اليومية من أساليب تعبيرية أو منطوقات تعبر عن علامات أو إشارات لها دلالات مختلفة ، ومن ثم فهي تعبير عن وجود وهي جزأ لا يتجزأ من التاريخ (زايد،٢٠٠٦، ص٤٢١–٤٢٢) .

وقد يتخيل البعض أن المعنى المقصود من كلمة خطاب هو مجرد الخطابة التي نتلقاها عبر منابر المساجد أو الكنائس في صورة خطبة أو موعظة أو درس ديني، بينما المقصود به مجمل ما يصل للأفراد من أفكار وتصورات بكل أشكال التعبير اللغوي مسموعاً أو مكتوباً وبكل وسائل الإتصال القديمة والمستحدثة في كل ما يرتبط بالحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والأخلاقية مرتكزاً على مبادئ دينية (البصراتي، ٢٠١٤، ص٥٤–٥٥).

ب –مفهوم الخطاب الديني:

ينظر البعض إلى مفهوم الخطاب الديني على أنه أمر معقد، فهو من ناحية الشكل يشمل كل الأعمال المكتوبة والشفهية، المادية والرمزية، ومن ناحية المضمون يبدو بناءً معقداً يحوي داخله العديد من الأفكار والقضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية، ومثل هذا البناء المركب والمعقد لا يمكنه أن يحال إلي معين واحد أو مرجعية واحدة إلا بالمعنى الواسع، الذي يتفاعل فيه الخاص مع العام ، وتتحاور فيه الذات الحضارية مع الإرث الإنساني المشترك(صادق ، ٢٠١٠، ص٦).

وقد أشارت بعض البحوث والدراسات المعنية بقضايا الخطاب الديني إلى تعريفات متعددة له، وتنقسم إلى ثلاثة إتجاهات رئيسة، يمكن توضيحها فيما يلي(البصراتي ، ٢٠٠٤، ص٥٥–٥٧) (إبراهيم،٢٠١٨، ص٧٠) :

– إتجاه يجعله مرادفا لمفهوم المنهج أو الدعوة ، فالخطاب الديني وفقا لهذا الإتجاه هو الخطاب الإلهي المتمثل في القرآن والسنة النبوية أو الإنجيل، وهو أيضا الفعل البشري الذي يهدف إلى التبليغ ونشر تعاليم الدين، وحث الأفراد على الالتزام بأحكامه وتشريعاته، ويكون المقصود بالخطاب الديني جملة الفقه البشري للدين المُنزل، وما يقوم به البشر من جهد لفهم الدين ووصفه ووضعه موضع التطبيق في الحياة، أو هو " الخطاب الذي ينطلق من مرجعية

دينية، ويعتمد على ما يستنبطه ويفهمه ويفسره العلماء والخطباء والوعاظ من النص الديني وهو طريقة ومنهج في التفكير والتصور وفي التعبير عن الأفكار والتصورات الدينية" (معبد،٢٠١٨، ص٣٧).

– يرى الإتجاه الثاني أن الخطاب الديني يرادف الفكر الديني الذي يظهر في أقوال وأفعال ومواقف القائلين به والداعين إليه ، ويكون المقصود بالخطاب الديني هو الأقوال والنصوص المكتوبة التي تصدر عن موقف إيديولوجي ذي صبغة دينية أو عقائدية والذي يعبر عن وجهة نظر محددة إزاء قضايا دينية أو دنيوية أو الذي يدافع عن عقيدة معينة ويعمل على نشر هذه العقيدة في شكل كتب أو خطب أو مقالات صحفية" .

–يرى الإتجاه الثالث أن الفرق بين النص الإلهي كمضمون للخطاب والفهم البشري أصبح ضئيلا في الواقع العملي ، بحيث لم يعد من السهل التمييز بين ما هو ثابت من أصول الدين المنزل ، وما هو متغير من فهم واجتهادات البشر، ويذهب بعض أنصار هذا الاتجاه إلى أن الخطاب الديني المنزل ليس له وجود مستقل قائم بذاته خارج التأويل البشري ، وأن النص الديني ليس له مرجعية في ذاته وإنما مرجعيته مستمدة من قدرة العقل على تأويله.

وفي ضوء المعنى العام لمفهوم الخطاب، يستخدم مفهوم الخطاب الديني ليشير إلى النصوص المكتوبة التى تصدر عن المؤسسات الدينية أو عن رجال الدين أو التى تصدر عن موقف أيديولوجي ذي صبغة دينية أو عقائدية ، والذي يعبر عن وجهة نظر محددة إزاء قضايا دينية أو دنيوية ، أو الذي يدافع عن عقيدة معينة ويعمل على نشر هذه العقيدة (زايد، ٢٠٠٦، ص٤٢٢).

ويعرف الخطاب الديني المسيحي بأنه "ما يخاطب ضمائر الناس ليجعل منهم أفراداً صالحين لله وللوطن عن طريق شرح العمق الروحي للنص، ومن هنا يجب أن يتخلي عن التعصب والتشدد تجاه الآخر، فالخطاب لايقتصر علي الحديث عن الحلال والحرام دون التدخل في العمق الروحي للإنسان" (نجيب ، ٢٠١١) .

وفي ضوء ذلك يحدد البحث الحالي مفهوم الخطاب الديني المسيحي في مجموعة النصوص المكتوبة بالصحافة القبطية التى تصدر عن المؤسسة الدينية الرسمية بمصر، أو عن أفراد ورجال دين أو علمانيين يمثلونها ، أو يتخذون موقفاً ذا صبغة دينية ، والذي يعبر

عن وجهة نظر محددة إزاء قضايا دينية أو دنيوية ،وتظهر هذه النصوص في شكل مقالات وموضوعات صحفية ، وأخبار ودراسات منشورة بالصحافة القبطية.

ج – خصائص الخطاب الديني:

الخطاب الديني المستنير لا يتصف بالجمود فهو شامل لجميع مناحي الحياة والدلالات السلوكية المعبر عنها ويدعو إلى الإنتماء للوطن والحفاظ على الهوية المصرية والعربية من التغريب(أبوكمون، ٢٠١٦، ص ٨٧) ، ويقوم بتنظيم علاقات الإنسان الأساسية الثلاث: علاقته مع نفسه، وعلاقته مع ربه، وعلاقته مع غيره (ناجي، ٢٠١٧، ص ١٢٣٠). ويمكن استخلاص خصائص الخطاب الديني في الآتي (معبد، ٢٠١٨، ص٣٦)، (السيد ، ٢٠١٧، ص ٣٠٥–٣٠٦) (كشكة وآخرون، ٢٠٢٠ ، ص٣٢٧–٣٢٨):

- أن يكون مواكبا للأحداث ومراعياً لأحوال الناس وأن يكون قائما على الاعتدال والوسطية ، وأن يراعي أحوال المخاطبين ويخاطبهم بخطاب يتناسب مع ثقافتهم وعلمهم .
- يحقق الطمأنينة والسعادة والاستقرار والأمن في الحياة الإنسانية.
- مؤثر حيث يخاطب عقل الإنسان وفطرته السليمة، ويحرك مشاعر الإنسان وعواطفه في نفس اللحظة التي يستثير فيها عقله.
- ثابت لا يتغير بتغير الزمان والمكان ، فالمقصود به الأحكام الشرعية، بحيث أنه إذا عالج الحكم الشرعي قضية ما تبقى القضية تأخذ نفس الحكم ، فإذا كان هناك واقع جديد فإنه يحتاج إلى حكم آخر ، أما الأساليب والوسائل فإنها تتغير وتتبدل .
- أن يكون مرن ومتجدد ، ويلبي جميع الشروط الموضوعية المطلوبة عند مخاطبة الأشخاص بلغة يفهمها الجميع .
- أن يكون محتوى الخطاب مفتوح للحوار المتبادل وخالي من التقليد.

د – خصائص الخطاب الديني المسيحي:

يمكن القول أن الخطاب الديني المسيحي له عدة خصائص بمكن استقرائها على النحو التالي(إبراهيم ، أحمد ، ٢٠١٨، ص٧١) (أبو كمون ، ٢٠١٦، ص٨٧) (ناجي، ٢٠١٧،٢٠١٧، ص١٢٣٠) (معبد ، ٢٠١٨، ص٣٦):

- شمولي: فهو شامل جميع مناحي الحياة المتصلة في تنظيم علاقة الإنسان بخالقه وبنفسه وغيره.
- يدعو إلى الروحانية التي هي جوهر الدين ولكنه لا يهمل الجانب المادي من الحياة.
- يؤسس على مبادئ وقيم الحق والصدق والخير ومراعاة الخلفية الثقافية والعقائدية للمتلقي بالإضافة إلى التزام الوضوح في جميع الأحوال والظروف
- لا يتصف بالجمود ويدعو إلى الإنتماء للوطن والحفاظ على الهوية المصرية والعربية من التغريب، ويقوم بتنظيم علاقات الإنسان الأساسية الثلاث: علاقته مع نفسه، وعلاقته مع ربه، وعلاقته مع غيره .
- مواكب للأحداث ومراع لأحوال الناس و قائم على الاعتدال والوسطية ، و يراعي أحوال المخاطبين ويخاطبهم بخطاب يتناسب مع ثقافتهم وعلمهم.
- يحقق الطمأنينة والسعادة والاستقرار والأمن في الحياة الإنسانية.
- مؤثر حيث يخاطب عقل الإنسان وفطرته السليمة، ويحرك مشاعر الإنسان وعواطفه في نفس اللحظة التي يستثير فيها عقله.
- مرن ومتجدد، ويلبي جميع الشروط الموضوعية المطلوبة عند مخاطبة الأشخاص بلغة يفهمها الجميع .
- أن يكون محتوى الخطاب مفتوح للحوار المتبادل وخالي من التقليد.

٥_ أبعاد الخطاب الديني المسيحي :

بشكل عام توجد في الخطاب الديني أربعة عناصر أساسية هي: المُرسل الذي يعلن ويوصل الرسالة ، والمستقبل الذي توجه له الرسالة ويستقبلها ويستوعبها ويسعى لتطبيق ما تلقاه، والرسالة التي تحتوي على مضمون ما يريد المرسل أن يوصله إلى الآخرين، وأخيراً وسيلة الاتصال التي قد تكون شفوية أو مكتوبة، وقد تكون معلنة بوسائل الإعلام المرئية والمسموعة، أو في شبكة الإنترنت الإلكترونية أو عبر المؤسسات الدينية(بدوي، ٢٠١٣، ص١٠٦)، ويمكن إجمال أنواع الرسائل التي ينقلها رجل الدين المسيحي ومضمونها في الشكل التوضيحي التالي:

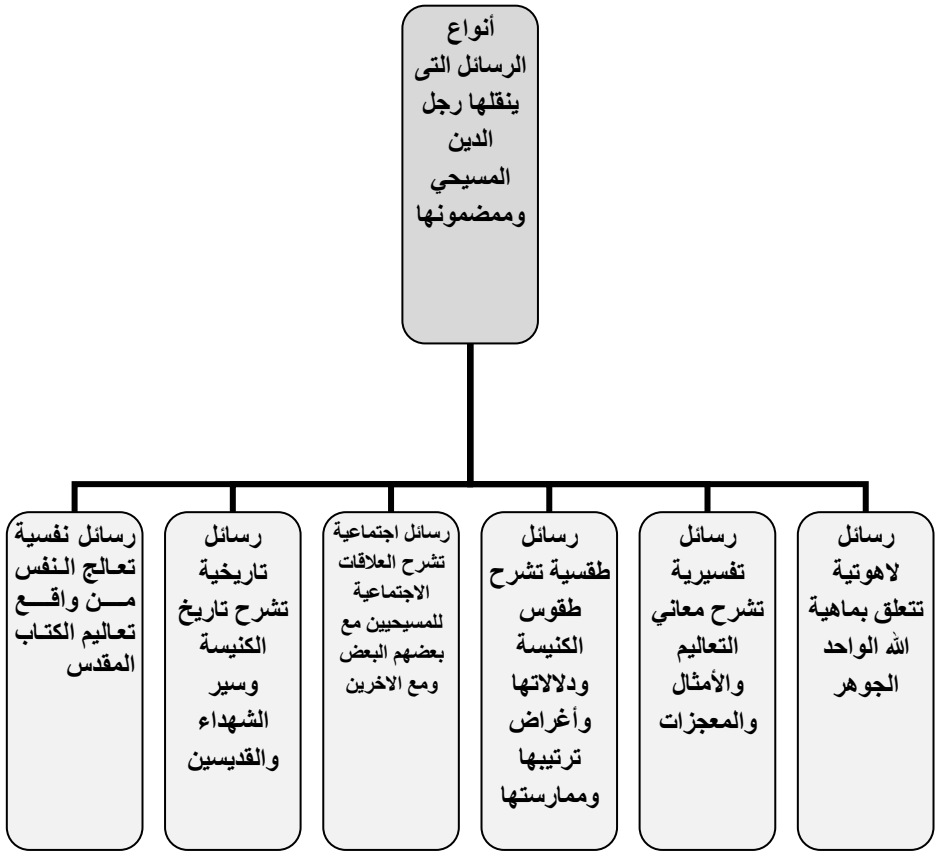

وتركز الرسائل التى يتضمنها الخطاب الديني المسيحي على أبعاد أساسية (بدوي، ٢٠١٣ ، ص١٢٩) ويمكن إبرازها في الشكل التوضيحي التالي:

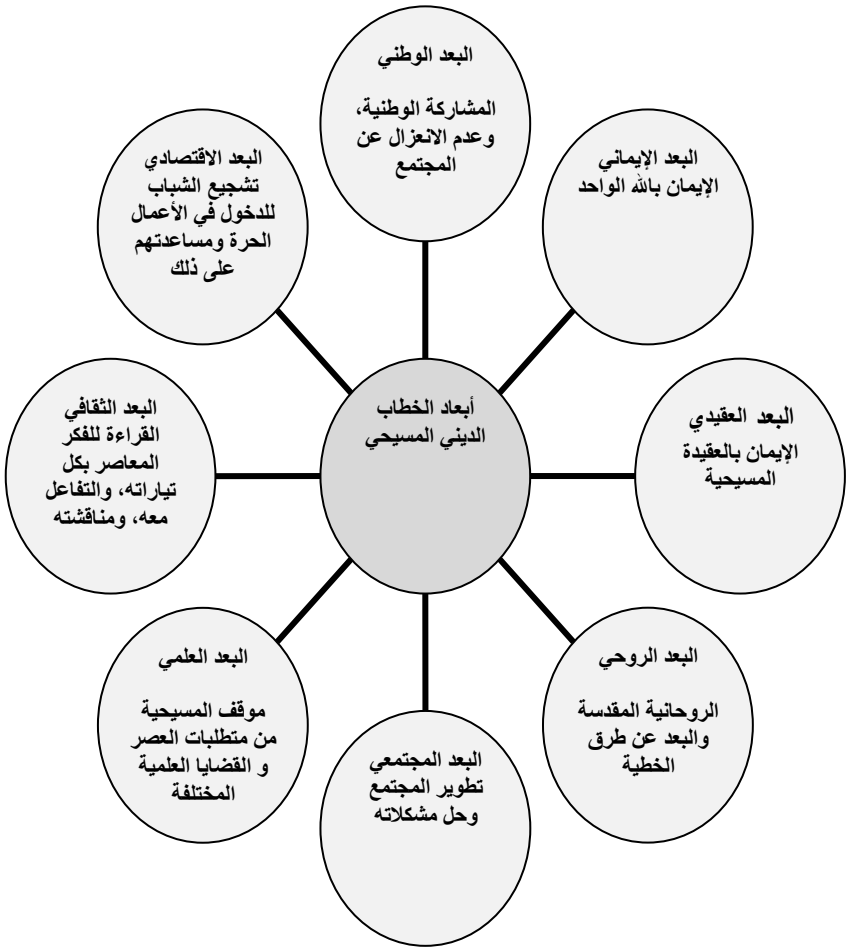

و – مؤسسات إنتاج الخطاب الديني المسيحي:

تتعدد مصادر تشكيل الخطاب الديني المسيحي منها ما هو رسمي ومنها ما هو غير رسمي، وتتميز مؤسسات الخطاب الديني المسيحي بأنها مؤسسات متعامدة يخضع أدناها لرقابة أعلاها وهي وإن وجدت متجاورة إلا أنها تخضع كلها لسلطة عليا واحدة هي سلطة البطريرك الأعلى للكنيسة ومعه مجموعة من القساوسة الكبار يطلق عليهم "رجال الكهنوت" أو "الإكليروس" ينتشرون في الكنائس ولهم سلطة إدارة أمورها ، ويعمل تحت إدارة السلطة العليا للكنيسة القبطية مؤسسات فرعية تسهم في إنتاج الخطاب الديني بجانب الكنيسة وهي:

– المجمع المقدس: وهو السلطة التشريعية العليا في الكنيسة، ويعد بمثابة المرجع الأعلى فيما يتصل بشئون العقيدة ويرأسه البابا ويتكون من الأساقفة الكبار في الكنيسة الذي يكون لكل منهم دائرة عمل محددة كأسقف الشباب وأسقف التعليم وأسقف البحث العلمي، ويصدر عنه عدة مطبوعات يؤلفها الأساقفة ويعالجون فيها قضايا الساعة (زايد،٢٠٠٦، ص٤٢٩) .

وللمجمع المقدس أهمية خاصة في حياة الكنيسة، حيث تواجه الكنيسة في كل عصر مسائل جديدة ومشكلات جديدة، ومواقف تحتاج إلي الحل والبت فيها ، لذلك كان لابد من وجود ما يعرف بالمجامع المقدسة التي يلتئم فيها رجال الكهنوت مجتمعين لبحث المواقف الجديدة ووضع الحلول المناسبة، وعدم الخلط بين النوازع البشرية والشخصية ، والتى يمكن التعبير عنها في (الأنبا غريغوريوس المتنيح ، ٢٠١٠، ص١٤):

– مجمع الكهنة: ويتكون من كهنة كل إبراشية ويرأسه الأسقف الذي يرأس الإبراشية (زايد، ٢٠٠٦، ص٤٣٠)

– المجلس الملي: وهو هيئة عامة من أبناء الكنيسة القبطية يتم اختيارها بالانتخاب، وعملهم هو مساعدة الأب البطريرك في الأمور الإدارية والمالية، ويعتبر المجلس الملي أكبر هيئة علمانية تدير الكنيسة (جرجس، ١٩٩٦)، وهو مجلس يجمع بعض العلمانيين مع رجال الكنيسة بحيث يعمل على تأكيد الدور الشعبي في إدارة الكنيسة ويعمل بمثابة همزة الوصل بين ما هو ديني وما هو دنيوي(زايد، ٢٠٠٦، ص٤٣٠) .

– مدارس الأحد: وهي فصول تعليمية وتثقيفية داخل الكنائس نشأت كجهود تطوعية داخل الكنائس ولكنها تحولت إلى مؤسسة رسمية تتبع أسقف التعليم وتعمل وفق أسس رسمية وتصدر مطبوعات تعبر عن آراء ومواقف الكنيسة ومن أهم مطبوعاتها مجلة مدارس الأحد(زايد، ٢٠٠٦، ص٤٣٠).

<u>هـ_ أشكال المعالجة الصحفية للخطاب الديني المسيحي:</u>

يُعبر عن الخطاب الديني بأساليب شتى منها: الخطبة والمقالة والكتاب والرسالة والندوة والبرنامج الإذاعي والتليفزيوني والعمل الدرامي" المسلسل والفيلم والمسرحية" ، والعمل الأدبي" نثر أو شعر أو زجل أو قصة" وكذلك الإعلان وشبكة الإنترنت والصحافة (حسن، ٢٠١٤، ص٤٣٩).

ويقصد بها طريقة المعالجة الصحفية للخطاب الديني لمعلومات أو بيانات حول حدث معين والآثار والتداعيات التي ترتبت على نشر هذه البيانات أو المعلومات، وتشمل المعالجة إلى جانب الأخبار والتقارير وباقي الفنون الصحفية من مقال وحديث وتحقيق وكاريكاتير وصور ورسوم وغيرها من الفنون الصحفية التي يمكن توضيحها فيما يلي(أبو غزلة،٢٠١٤، ص٣٧٥):

– المقال: ويعرف بأنه قطعة من النثر يتحدث بها الكاتب بنفسه ويحكي بها تجربة مارسها أو حادث وقع له أو خاطرا خطر له في موضوع من الموضوعات.

– الحديث الصحفي: وهو فن التحاور أو الاكتفاء بمصدر من المصادر بهدف الحصول على معلومات جديدة واقعية، أو بهدف معرفة وجهات النظر أو الآراء حول هذه الواقعة، أو بهدف إلقاء الضوء على شخصية معينة، وعادة يكون بين صحفي أو أكثر مع شخصية أو أكثر للحصول على معلومات واقعية حول قضية معينة.

– القصة: لون أدبي تروي حادثة معينة تتصل أجزاؤها بحيث يكون مجملها معنى كليا.

– الحكمة والمثل: وهي الأقوال السائرة التي يتناقلها الناس لعقد مماثلة بين الأمرين وهو في أصله، والمثل عبارة عن قول في شئ يشبه قولا في شئ آخر بينهما مشابهة ليبين أحدهما الآخر ويصوره.

– السيرة الذاتية: نثر يتناول حياة الكاتب نفسه أو غيره عن طريق السرد القصصي.

– البحوث والدراسات: وهي الدراسات التي يجريها أهل العلم والاختصاص في العلوم الشرعية والكونية مما له علاقة بموضوعات الخطاب الديني.

وبعد العرض السابق لمفهوم الخطاب الديني المسيحي وخصائصه وأبعاده ومؤسسات إنتاجه وأشكال المعالجة الصحفية له يتجه البحث من خلال المحور التالي إلى دراسة تحليلية للمضامين التربوية لقضايا الخطاب الديني المسيحي ببعض الصحف والمجلات القبطية.

المحور الثاني: الدراسة التحليلية للمضامين التربوية لقضايا الخطاب الديني المسيحي ببعض الصحف والمجلات القبطية

– هدف الدراسة التحليلة: تهدف الدراسة التحليلة إلى الوقوف على نوعية القضايا التى يعالجها الخطاب ومضمونها التربوي، والكشف عن الآليات التى ينتج بها الخطاب.

– أسلوب التحليل: اعتمدت الباحثتان أسلوب تحليل الخطاب(*)، وهذا الأسلوب لايتبنى اتجاهاً نظرياً معيناً، ولا يرتبط بإطار معرفي، وإنما ينطلق من استراتيجية ذات أفق مفتوح تستدعى أي إطر معرفية وأساليب تحليلية من أجل أن تكشف عن ما هو مضمر في النص المسموع أو المقروء أو المرئي، وتسمح هذه الاستراتيجية في تحليل الخطاب باستخدام استراتيجيات فرعية مثل (زايد ، ٢٠٠٦، ص٤٢٤، ص٤٢٥):

١– استراتيجية تفكيك النص: من خلال البحث الدائم عن الاختلاف، مع عدم التقيد بأي مسلمات أو مقدمات تفسيرية، أو أطر تفسيرية مثالية مسبقة ، تخضع النص من أعلى وتجره إلى قوالب ثابتة.

٢– استراتيجية نقد النص والسياق: لا يمتد النقد الذي يعتمد هذه الاستراتيجية إلى النص فقط، بل يمتد إلى كل المكونات المرتبطة ببنية النص كاللغة المستخدمة، وكاتب النص (كمثقف أو كاتب أو منتج ثقافي)، والبناء الاجتماعي والثقافي الذي يتشكل النص في إطاره.

٣–استراتيجية التأويل: فتحليل الخطاب لا يخرج عن كونه تأويلاً للنصوص يحتمل الصواب والخطأ، فالإلتقاء بين النص والمحلل هو إلتقاء ذاتي – أفق الباحث وأفق النص الذي يحلله– كما يقول جادمار. فمعايير الصدق والثبات في تحليل الخطاب هي معايير ذاتية ، فالنص الذي ينتجه الباحث من تحليله للخطاب بقي في النهاية نصاً مفتوحاً على الخبرة قابلاً للنقد والتأويل والتفكيك.

-أداة الدراسة :

في ضوء الاستراتيجيات التحليلية التي يوفرها أسلوب تحليل الخطاب، تستخدم الباحثتان أداة تحليل المضمون الكيفي من خلال قراءة مجموعة من النصوص التي تمثل الخطاب الديني المسيحي بالصحافة القبطية للوقوف على دلالتها وطبيعة ما تتضمنه من

(*) اعتمد البحث الحالي على منهجية تحليل الخطاب المستخدمة في بحث الأستاذ الدكتور أحمد زايد المعنون " خريطة الخطاب الديني في مصر" والمنشور بمؤتمر حال تجديد الخطاب الديني بمصر ، عام ٢٠٠٦.مع مراعاة إضافة الرؤية التربوية في موضوعات الخطاب محل التحليل ومواكبتها للفترة التى أجرى فيها البحث .

قضايا مضمرة في هذه النصوص والوقوف على المضامين التربوية في تلك القضايا، وتقوم الباحثتان بتحليل الخطاب وما وراء الخطاب في الصحف عينة الدراسة.

- مجتمع الدراسة :

يتمثل مجتمع الدراسة في الصحف القبطية (جرائد ومجلات) من أعداد جريدة وطني وقد تم اختيارها لأنها تمثل الجريدة العامة للأقباط في مصر التى يتواصل صدورها إلى الآن، وتضم نخبه من المحررين والكتاب الذين يتناولون مختلف المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والشباب والمرأة، كما أنها تهتم بجوانب الفن والثقافة، وتفرد اهتماماً خاصاً لشئون الأسرة والطفل، وتضم مقالات لرجال الدين المسيحي والقيادات الدينية من الطوائف الثلاثة (الأرثوذكسية – الإنجيلية – الكاثوليكية) وللشباب ولكتاب من القيادات المصرية من المسلمين والأقباط، وأعداد مجلة (الكرازة) وقد تم اختيارها باعتبارها المجلة القبطية المتخصصة المعبرة عن الكنيسة الرسمية بمصر والتى يتواصل صدورها إلى الآن .

- عينة الدراسة:

تتمثل عينة الدراسة في عينة من الأعداد التى أصدرتها جريدة وطني ومجلة الكرازة بواقع (٥٧) عدداً بجريدة وطني، وبواقع (٢٤) عدداً بمجلة الكرازة، وتم تحليل مضامين بعض المواد الصحفية التى وردت بهما في الفترة من ٢٠١٩/١١/١ م ، وحتى الفترة ٢٠٢٠/١١/٢٩م، وتم اختيار هذه الفترة باعتبارها الفترة التى تم إجراء البحث خلالها، كما أنها تتضمن العديد من الأحداث السياسية والاجتماعية والصحية التى مر بها المجتمع المصري.

وبذلك تم اختيار العينة بحيث: تمثل الخطاب الديني المسيحي، وتمثل الاتجاهات المختلفة داخل هذا الخطاب، وتمثل الفترة الزمنية من ٢٠١٩/١١/١ وحتى ٢٠٢٠/١١/٢٩م، وفي ضوء ذلك تم تحديد المصادر التالية لاختيار العينة:

١– مقالات البابا تواضروس وعظاته المنشورة التى تصدر عن الكنيسة الأرثوذكسية (بلغ عدد المقالات التى تم تحليلها (٥٦) مقال بجريدة وطنى ، (٣٣) (*)مقال بمجلة الكرازة).

٢– نماذج من مقالات الأنبا موسى أسقف الشباب (بلغ عدد المقالات التى تم تحليها (١٧) مقال بجريدة وطني، (٩) مقال بمجلة الكرازة).

٣– نماذج من مقالات يوسف سيدهم المنشورة في جريدة وطني ، على أنه يمثل الجانب الفكري الصحفي (بلغ عدد المقالات التى تم تحليلها (٢٩) مقال بجريدة وطني).

٤– نماذج من مقالات د. رسمي عبد الملك باعتباره يمثل الجانب الفكري التربوي (بلغ عدد المقالات التى تم تحليلها (١٣) مقال بمجلة الكرازة).

أولاً: خطاب قداسة البابا تواضروس الثاني:

اعتمد تحليل الخطاب البابوي على نصوص (عظات ومقالات) كتبها البابا تواضروس الثاني بشكل منتظم في مجلة الكرازة المرقسية التى تصدر عن الكنيسة الرسمية ، وجريدة وطني التى تصدر أسبوعياً كل يوم أحد عن مؤسسة وطني للطباعة والنشر وتعبر عن الأقباط في مصر، وشكلت هذه النصوص (٣٣) نصاً بمجلة الكرازة ، و(٥٦) نصاً بجريدة وطنى تم اختيارها في الفترة من نوفمبر ٢٠١٩ حتى نوفمبر ٢٠٢٠م . ويمكن استنباط أبرز القضايا بالخطاب البابوي فيما يلي :

أ - القضايا الروحية:

ركز الخطاب على القضايا العقائدية والقيم والفضائل الروحية ، فلسان حال الخطاب يقول للمتلقي تسلح بالعقيدة والفضائل ، ويناقش الخطاب موضوعات عقائدية ويبدأها بالتأكيد على تحديد المعنى المقصود وشرحه ، كما يعالج القيم والفضائل التي يجب أن يتحلى بها الأفراد من منظور روحي، ويمكن توضيح ذلك فيما يلي:

(*) بلغ عدد المقالات بمجلة الكرازة ٣٣ مقالاً نظرا لأنه في بعض الأعداد كتب البابا تواضروس الثاني أكثر من مقال ، أو أجرى أكثر من حديث صحفي بنفس العدد.

١ - القضايا العقائدية :

- **يتناول "طبيعة الإيمان " ويؤكد على الإيمان الذي بلا رياء من خلال حفظ وصايا السيد المسيح، هذا هو الإيمان العامل بالمحبة، كما يحمل الإيمان عدم الشك في وعود الله ومعاملاته ويذكر لنا بعض الأمثلة للتعلم وأخذ الخبرة، فعندما طلب الله من نبيه إبراهيم أن يترك أهله وعشيرته وبيت أبيه (تك١٢:١) وعندما أمره الرب أن يقدم ابنه محرمة (تك٢٢:٢) إبراهيم لم يشك ، بل آمن وأطاع، وهكذا فعل يوسف النجار.**
- **وعندما تطرق " لقوة النعمة " استعرض أن العصا التي كانت في يد موسى عندما شق البحر، هي عصا عادية معروف قدرتها وقوتها، ولكن بالنعمة التي فيها استطاعت أن تشق البحر ويعبر الشعب ويغرق فرعون ومركباته.**
- **وعندما يتناول موضوع "القيامة" يرى أن قوة القيامة أعادت للتلاميذ معنوياتهم، وأظهرت أن الحق مهما بدا منهزماً في بادئ الأمر، فلابد سينتصر أخيراً وأن الباطل قد يبدو معتزاً ومنتفخاً ومفتخراً باضطهاده للحق ولكن ما يلبث أن يتبدد أمام قوة الحق.**
- **وعندما تطرق للمواهب (كلام الحكمة، كلام العلم ، الإيمان القوي ، التدبير الحسن) والتي يكتسبها الإنسان من القراءة المستمرة في الكتاب المقدس فهي تنقي العقل، وتحفظ القلب "احفظ عقلك طاهرا؛ فالأفكار الشريرة تمنع نقاوة القلب".أما الإنسان البعيد عن الحق الكتابي يتلوث ذهنه ويدخل في متاهات الكذب والرياء والشكليات وينسى أن حياته بخار يظهر قليلاً ثم يضمحل.**
- **وعندما تطرق لقوة "التسبيح" (الصلاة التي يصاحبها الموسيقى أو النغم) أوضح أن التسبيح ينشط الروح ويكون دواء للنفس" لا شيء يعطي للنفس أجنحة وينزعها من الأرض ويخلصها من رباطات الجسد ويعلمها احتقار الأمور الزمنية مثل التسبيح (ذهبي الفم) . فكلما عاش الإنسان في جو التسبيح ينمو اشتياقه للسماء.**
- **كما يتطرق الخطاب إلى طقوس العبادة حيث يوضح طبيعة هذه الطقوس وأهميتها، ومنها الصوم باعتباره أقدم وصية عرفتها البشرية وهبها الله للإنسان الأول ، بمنعه عن الأكل من شجرة معينة (تك ٢:١٦ –١٧)، وأن الصوم الحقيقي هو الذي يتدرب فيه الصائم على ضبط النفس ويستمر معه كمنهج حياة، وبهذا وضع الله حدوداً للجسد لا يتعداها ،**

فهو ليس مطلق الحرية ، بل هناك ما يجب أن يمتنع عنه أي أن يضبط إرادته من جهته، وتضع الكنيسة قاعدة روحية وهي : بالصوم يتدخل الله ويحل المشاكل فيقول داود النبي " أذللت بالصوم نفسي" (مز٢٥:١٣)، ويقول "أبكيت بالصوم نفسي" (مز١٠٩:٢٤)، فحكمة الصوم أن يرتفع الإنسان فوق مستوى الجسد والمادة. كما تناول موضوع الصلاة والتقرب إلى الله، فالعالم ازدادت به الأتعاب النفسية لإبتعاده عن مصدر الشبع فالصلاة وقراءة الكتاب المقدس تنقي النفس، ويؤكد على أهمية المواظبة على قراءة الكتاب المقدس فينصح المتلقي "اتخذ منه صديق وهي صداقة فرح فتلذذ نفسك، وواسطة لنوال النعمة، ومرشد في الخدمة، وفي العمل، وفي التربية، وفي علاقاتك الإنسانية والاجتماعية والأسرية ".

ويستطرد الخطاب في هذه الحالة من مجال العبادات إلى الحياة اليومية وتربية الأبناء، حيث ينصح المتلقين بأنه من الأمور الجيدة أن نربي أبنائنا بالنعمة وليس بالأوامر، وينصح الأباء والأمهات بالاعتماد على الكتاب المقدس عندما تدخل في حوار أسري، وفي إرشادك لابنك في التربية بآيات من الإنجيل ، لتكن أنت وبيتك وأسرتك أحياء بكلمة الله في كل حياتكم اليومية.

كما ينصح الناس بالحكمة ، فالكتاب المقدس يعرف الجاهل بأنه هو الذي يجهل كلمة الله ، والحكيم هو الذي يمتلئ حكمة من كلمة الله ، "فاجعل الكتاب المقدس مصدراً للحكمة". ولا يكتفي بطرح الطقوس وأهميتها بل يتجه إلى الفائدة التى تعود بممارسة هذه الطقوس في الحصول على الوعود الكتابية بالخلاص.

٢ – القيم والفضائل الروحية :

تحت سلسلة من النصوص بعناوين " مختارات حلو الكلام "، و" درس من عظة " اعتمد الخطاب فيها على الاستشهاد بأيات من الكتاب المقدس والقدوة والامتثال بشخصيات الكتاب المقدس، انطلاقا من مبدأ كتابي " المساير الحكماء يصير حكيماً ، ورفيق الجهال يضر " (أمثال ١٣:٢٠)، ويؤكد البابا على ذلك بقوله "ما أشهى أن يساير الإنسان شخصيات الكتاب ويتعلم منها" ، وكذلك اعتمد الخطاب على أقوال قديسين، وفلاسفة، وأدباء،

والاستشهاد بالأمثال لترسيخ مجموعة من السلوكيات والقيم والفضائل الإيجابية في نفوس متلقيه ومنها:

- **إنكار الذات: فالخطاب يؤكد للمتلقي أن السعادة الحقيقية في إنكار الذات وأن تمنح ذاتك للآخرين، وهذا هو مفهوم الخدمة الذي عاش به القديسون، وليست في ما تقتنيه من أمور مادية أو مناصب أو مكانة معينة، فالعالم يعلم الأنانية والإنجيل يعلم كيف يخرج الإنسان من ذاته للآخرين، وهناك فرق كبير بين المعنيين.**
- **الرجاء: ويعني اليقين الكامل على وجود الإرادة الإلهية في حياتنا ، إن الله هو رجاؤنا الأبدي " لنتمسك بالرجاء الموضوع أمامنا ، الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة وثابته " (عبرانين ٦:١٩). ويربط الكاتب المفهوم بالواقع المعاش: " فانتشار وباء فيروس كورونا أصاب الناس بالهلع والقلق والخوف مع فقدان الأمل، لذلك نحتاج إلى جرعات من نفسية الشهداء حاملي الفرح والرجاء وهم يواجهون الموت ، لأنهم عرفوا أنه بالنسبة للإنسان المسيحي ليس الموت هو نقطة النهاية ولا علامة استفهام " ، بل كما نقول في صلاة الراقدين : " لأنه ليس موت لعبيدك ، بل هو انتقال "حيث ننتظر " قيامة الأموات وحياة الدهر الآتي" ، الرجوع إلى الكلمة المكتوبة يعيد تشكيل رجائنا.**
- **التفاؤل والنجاح : يعتمد الخطاب في كثير من الأحيان على أقوال فلسفة وأدباء في توصيل المعنى على سبيل المثال: " التفاؤل يمنحك النجاح قبل اكتماله ، والتشاؤم يذيقك مرارة الفشل قبل حدوثه " ، " النجاح ليس عدم فعل الأخطاء ، بل هو عدم تكرار الأخطاء" (جورج برنارد شو).**
- **الطاعة: " هوذا الاستماع أفضل من الذبيحة " (١صم ١٥:٢٢)، الإنسان الذي لا يطيع يخسر كثيراً في حياته ، وينصح المتلقي" ابحث عن الطاعة في قلبك ، وقل للرب علمني كيف اطيع وصيتك ، واعيش هذه الوصية ، علمني يارب أن يكون قلبي مملوءاً بالمخافة أولاً ، وبالطاعة ثانياً ليكون مرضياً أمامك كل حين".**
- **قمع الذات: يلجأ الخطاب إلى القصة لتوصيل المعنى ، فيقول : "حكى أن القديس الأنبا موسى الأسود عندما أرادوا رسامته كاهناً وعند دخوله الكنيسة قال الأب البطريرك : "من الذي أدخل هذا الأسود إلى هنا" وما كان من القديس إلا أنه خرج بكل هدوء فلم يتذمر أو**

يشكو أو يصرخ أو يقول مثلاً : هل هذه آخرة التوبة وبعدما خرج أرسل إليه في طلبه الأب البطريرك، وقام برسامته كاهناً، وكان هذا مجرد اختبار لذات هذا القديس العظيم".

- التواضع: كما يعتمد الخطاب على أقوال الآباء للاقتداء بهم ، سئل "القديس الأنبا يوسف" : أيهما أفضل الكلام أم السكوت؟ فأجاب قائلا: أن كان الكلام من أجل الله فهو جيد وإن كان السكوت من أجل الله فهو جيد أيضاً" ، وفي توضيح أهمية التواضع استعرض أن هناك مثل ألماني يقول" أفضل الحلي هو التواضع" . وفي ذلك قال القديس مار أفرام السرياني" كما أن الجسد يحتاج إلى ثوب، وكذلك النفس تحتاج إلى رداء التواضع". وقال القديس يوحنا الدرجي" في الاتضاع الشفاء من الأوجاع " وهناك مثل يقول" أن من يجلس على الأرض لا يقع".

ويستخدم الخطاب أحياناً الأمثال الشعبية لتوصيل المعنى فيقول إن وجد شخص في موقع مسئولية، صغرت كانت أم كبرت مسئوليته ولا يمتلك القلب الواسع والروح المتضع والفكر المنفتح فإنه يعطل كل شئ وينطبق عليه المثل" يعطل المراكب السايرة".

- اللطف والتسامح: يقول بولس الرسول " كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض، شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضاً في المسيح" (أف ٤:٣٢). " لا تسرع بروحك إلى الغضب، لأن الغضب يستقر في حضن الجهال" (جا ٧:٩) . ويعلمنا الكتاب المقدس" ليكن كل إنسان مسرعاً في الاستماع مبطئاً في التكلم مبطئاً في الغضب" (يع ١:١٩) ، وقال سليمان الحكيم "الجواب اللين يصرف الغضب" (أم ١٥:١).
- الاحتمال وتشجيع الآخرين: يقول الكتاب " فيجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل أضعاف الضغفاء، ولا نرضي أنفسنا" (رو ١٥:١) ، وثقافة التشجيع هذه مطلوبة لكل إنسان في حياتنا ، فكل إنسان يحتاج إلى التشجيع وهذا نلمسه في سفر الرؤيا في الرسائل المرسلة إلى الكنائس فقد كان يشجع أولاً ثم يذكر الضعف .
- الأمانة: "كن أميناً إلى الموت فسأعطيك أكليل الحياة" (رو ٢:١٠)، ويوجه الخطاب إلى أنه ليس من المهم أن يكون للإنسان مكانة أو منصب من الممكن أن يكون غير معروف أو مشهور، المهم أن تكون لك أمانة أمام الله .

- **البذل والتضحية: عبر عن ذلك معلمنا بولس الرسول بقوله "من أجلك نُمات كل النهار" (رو ٣٦:٨) ، ويضرب بشهداء ليبيا (٢١ شهيداً) في السماء المثل في التضحية ويقول : "ربما كانت حياتهم عادية جداً ، ولكن في لحظة ما طلبت حياتهم فقدموها عن رضا ، وماتوا وهم يحملون اسم الله على فمهم ، فنالوا : أكليل الإيمان ، أكليل الشهادة ، أكليل الوطنية وسوف يذكرهم تاريخ الكنيسة وتاريخ الوطن" ، ويستطرد إلى أن الوطن يقدم شهداء في مجالات كثيرة على قمتها القوات المسلحة وقوات الشرطة ، لأنهم الخط الأول في الدفاع عن تراب مصر المقدس.**
- **الصداقة والوفاء: الصديق الوفي هو الذي يحمل محبة حقيقية للطرف الآخر، والوفاء إحدى الفضائل الإنسانية العميقة، فالذي يغيب عنه الوفاء يفقد إنسانيته، ومثال لذلك الصديق في الكتاب المقدس يوناثان النبي " وقطع يوناثان وداود عهداً لأنه أحبه كنفسه " (١صم ٣:١٨)، والوفاء على هذا المستوى (مستوى الأفراد)، أما في الأمور الاجتماعية نقول عنه إنتماء ، وعكس الوفاء كلمة سيئة " الخيانة " ولا يوجد شئ في الوسط.**

وعلى النقيض من ذلك فقد تطرق الخطاب للتحذير من بعض السلوكيات والقيم السلبية ومنها:

- **الكلام البطال: " إن كل كلمة بطالة يتكلم بها الناس سوف يعطون عنها حساباً يوم الدين.لأن بكلامك تتبرر وبكلامك تدان " (متى١٢: ٣٣–٣٧).**
- **التعالي: " قبل الكسر الكبرياء ، وقبل السقوط تشامخ الروح " (أمثال ١٨:١٦)، "الرب عال ويرى المتواضع أما المتكبر فيعرفه من بعيد" (مز ٦:١٣٨). والكتاب المقدس يقول" من يظن أنه قائم فلينظر الا يسقط" (١كو ١٢:١٠) ثم يعرض بعض الأمثلة للاتعاظ ومنها: أيوب الصديق فقد سمح الرب أن يتعرض للفقر وموت أولاده وتحقير أصدقائه له حتى لا يكون "باراً في عيني نفسه" (أي ١:٣٢)، وكذلك فرعون ملك مصر أغرقه الرب في البحر وكل جنوده لأنه لم يتراجع عن تعاليه وكبريائه رغم الضربات العشر التي وقعت عليه.**
- **شهادة الزور: " لا تشهد على قريبك شهادة زور" (خروج ١٦:٢٠)، ويعرف القريب بأنه أي إنسان آخر تعرفه أو لا تعرفه ، ثم أن هذه الشهادة لا تخص القاضي أو المحكمة أو**

أي وسط آخر إنما الشهادة هي ما تقوله في حق الآخر سراً أو جهراً، سواء بفمك أو كتاباتك أو خلال الوسائط الحديثة.

- **الكذب:** الله يكره الكذب حيث يقول الكتاب "كراهة الرب شفتا كذب، أما العاملون بالصدق فرضاه" (أم ١٢:٢٢). ويبين جزاء الكذب "تهلك المتكلمين بالكذب" (مز٥:٦) ، و"جميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت، الذي هو الموت الثاني"(رؤ٢١:٨)، كما يقدم الكتاب المقدس استراتيجية تربوية لعلاج الكذب في سفر الخروج " لا تقبل خبراً كاذباً ، لا تضع يدك مع المنافق ، لا تجب في دعوى مائلاً وراء الكثيرين للتحريف، ابتعد عن كلام الكذب". كما إن قاعدة السلوك في العهد الجديد هي " ليكن كلامكم نعم نعم ، ولا لا " (مت ٥:٣٧) ، وكلام السيد المسيح الذي يبدأ دائماً بعبارة " الحق أقول لكم .." ، " لذلك اطرحوا عنكم الكذب ، وتكلموا بالصدق ، كل واحد مع قريبه ، لأننا بعضنا أعضاء بعض" (أف٤:٢٥).
- **كما يحذر من المعاشرات الردية:** " طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار، وفي طريق الخطاة لم يقف، وفي مجلس المستهزئين لم يجلس" (مو١:١) ، ويطرح المثل المصري العامي القديم "من عاشر القوم أربعين يوم صار واحد منهم".

ومن خلال العرض السابق يمكن القول أن خطاب البابا تواضروس الثاني تطرق للعديد من القيم والفضائل الروحية الإيجابية وأن الخطاب غني بالأساليب التربوية (كالأمثال، والقصة والوعظ، والتوجيه والإرشاد، والقدوة الحسنة)، كما حذر من العديد من السلوكيات والقيم السلبية التى من الممكن أن تهدد تماسك المجتمع .

ب -القضايا التربوية:

تناول الخطاب العديد من القضايا التي تؤدي إلى التجديد التربوي منها:

١ - التنشئة الأسرية السوية :

ركز الخطاب على تربية الأبناء تربية سليمة فيقول : " من تروهم اليوم أحداثاً هم رجال المستقبل ، رجال الكنيسة ، فعلموهم واعتنوا بهم ، وربوهم على الحق والفضيلة، وازرعوا في نفوسهم أغراس البر والنعمة ، اجذبوا الشباب إلى الكنيسة وعلموهم أن يذكروا خالقهم في أيام شبابهم "، وينتقد الخطاب الأساليب التربوية الخاطئة في تربية الأبناء (

كالتدليل – القسوة – الأوامر) ، ويقول : " ما أجمل أن نربي أولادنا بالنعمة (الإنجيل – الكنيسة – الصلوات) ، ويشير إلى التربية الصحيحة والحقيقية من منظور الكتاب المقدس، فيقول : "يعلمنا الكتاب أن نربي أبنائنا : " وأنتم أيها الآباء ، لا تغيظوا أولادكم ، بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره" (أف٦: ٤)".

ويؤكد على الأسرة باعتبارها أهم وسيط تربوي فهي " أيقونة الكنيسة وصانعة القديسين "، ويحذر من التيارات التى تشوه قيمة الأسرة وتدعو إلى كراهية الجنس الآخر، وتأخر سن الزواج، فالله خلق آدم وحواء وتوج بهما البشرية ، وعمل الصورة الجميلة للكنيسة والأسرة.

ويطرح الخطاب قضية تربية الأبناء في ظل طوفان الميديا، وخاصة وأن ضغوط الحياة الاقتصادية والاجتماعية فرضت الانتشار الواسع للميديا والتكنولوجيا الحديثة، وهو ما يفرض على الأسرة أن تهتم بالمساحة التربوية واليقظة الروحية لأبنائها ، قدر اهتمامها بالأمور العلمية أو الدراسية أو المواهب ، لأن سلوكيات النقاوة أهم ، حيث يؤكد الخطاب من خلال رد نتائج بعض الدراسات أن كل طفل في الفئة العمرية من (١٨–٨) سنة ، يقضي أكثر من خمسين ساعة لمشاهدة الميديا كل أسبوع ، ويضع أمام " حراس النقاوة " (الأب– الأم – الخادم – الخادمة) مسئولية حماية الأبناء ، وينصحهم بالإكثار من فترات الاستماع والقراءة والقصص الكتابية للصغار ، حتى تزرعوا فيهم مخافة الله ، وكذلك أكسبوهم مهارات التمييز والإفراز بين الجيد والردئ، الوصايا المقدسة، وكلمة الله هي التي يجب أن نقيم عليها تربية أبنائنا، وليس الثقافات الوهمية الزائفة، وينصحهم بضرورة اتباع وسيلة الحوار والنقاش بحكمة والصداقة مع الأبناء، ووضع حدوداً سلوكية من الصغر وفي فترة المراهقة ، لأنهم إن لم يسمعوا كلمة (لا) فلم يكن باستطاعتهم استخدام هذا اللفظ لعمل حواجز في المواقف التى يتعرضون لها. ويوجههم " كن حارساً يقظاً للنقاوة التى بدونها لن يرى أحد الرب" .

٢ - **تربية الوجدان :**

يدعو البابا كل أب وأم وخادم وكل المعنيين بالطفولة أن يقدموا الحب للأطفال، فالطفولة السعيدة تخلق مواطناً صالحاً فيقول: ضعه في أي مكان في المجتمع تجده ينجز العمل على أكمل وجه. ويؤكد الخطاب على أهمية تربية القلب والوجدان بالاستشهاد بأقوال

السيد المسيح : " لأنه من الداخل، من قلوب الناس، تخرج الأفكار الشريرة" (مر ٧:٢١) ، ويقول القديس مقاريوس: " أفكارنا ليست خارجية بالنسبة لنا بل هي تأتي وتنبع من القلب في الداخل" ، والقلب الذي ينشئ أفكاراً ردية نجد الكتاب المقدس يصفه بالعديد من التعبيرات منها: قلب شرير (أم ٢٦:٢٣)، وقلب عاص ومتمرد (إر ٥:٢٣)، وقلب ماكر(إر ١٤:١٤)، وقلب متكبر (إر ٤٩:١٦) ، وقلب مظلم (رو ١:٢١) ، وقلب غير تائب (رو ٢:٥) .

٣ - التربية الموسيقية :

ركز الخطاب على فوائد التربية الموسيقية فيقول: الموسيقى هي لغة كل العالم، وهي علم له قواعد ونظريات وأسس ، فهي فن رقيق يعبر عن الشعور والأحاسيس وهي ليست علماً وفناً فقط بل هي لغة تُكتب وتُقرأ وتُسمع ، فما أجمل أن نربي أبناءنا في جو التسبيح، ويذكر أمثلة لأشخاص موسيقيين في الكتاب المقدس مثل: مريم النبية أخت هارون وموسى فهي التي رنمت ترنيمة العبور، وداود النبي مرنم إسرائيل الحلو (٢صم ٢٣:١) . ويؤكد أن الكنيسة القبطية تمتاز بالتسبيح " لإلهنا يلذ التسبيح " (مز ١٤٧:١)، وبعض موسيقاها من أيام الفراعنة (الموسيقى الجنائزية) ويقال إنها عرفت في جنازة خوفو كلحن(الغولوثا) والذي يصلى في يوم الجمعة الكبيرة، وينسحب الخطاب من الديني إلى الدنيوي فيوضح فوائد الموسيقى بشكل عام للإنسان فهي : غذاء للروح، شفاء للنفس، ملهمة للفنان، مفككة للأحزان، محركة للشعور، مهدئة للأعصاب، مقوية للعزيمة، مبعدة للهزيمة، علاج للأمراض، محفزة للحياة السماوية.

ج - القضايا الثقافية :

تطرق الخطاب إلى بعض القضايا الثقافية مثل:

١ - التقليد والتجديد :

يبرز الخطاب أن لكل زمن التغير الخاص به، فالعالم يتغير، فيجب أن تتواكب عقولنا مع هذا العالم المتغير ، ويسرد بعض الأمثلة:

– في بداية الكنيسة المصرية كنا نصلي باللغة القبطية بلهجاتها المتنوعة، وعندما وجدت اللغة العربية للاستخدام ، ومنذ عصر القديس ساويرس ابن المقفع في القرن العاشر الميلادي ، أصبحنا نصلي في كنائسنا باللغة القبطية والعربية واليونانية . وعندما نوجد

بالخارج نصلي باللغة المحلية للبلد سواء الإنجليزية أو الألمانية أو السويدية، أو الفرنسية، وهكذا حسب لغة المكان، فلابد من التطوير، ويشير البابا أن الاصرار على لغة واحدة يفقد الكنيسة نفوساً كثيرة .

– وفي عصر البابا البطريرك كيرلس الرابع أبو الإصلاح (١٨٥٣– ١٨٦٢م) ، هذا البطريرك المبارك سبق عصره ، وأحضر مطبعة، وأمر باستقبال هذه المطبعة التي كانت في مثل هذه الأيام ضرباً من ضروب الخيال بالتراتيل والألحان، واعترض البعض على هذا الاستقبال ، وعندما نقرأ في التاريخ نجده سابقاً لعصره ، ففي زمنه أيضاً عمل على تعليم الفتيات في مدرسة خاصة بهن ، وكانت الأولى في مصر، وكثير من الناس لم يتقبلوا الفكرة .

– كما شمل التجديد والتطوير مناهج التعليم اللاهوتي، فالأرشيدياكون حبيب جرجس والذي رأى أن خدمته بالوعظ وتعليم الكبار لم تكن كافية للنهوض بالكنيسة القبطية، ففكر في الاهتمام بالأطفال الصغار، وأسس مدارس الأحد عام ١٩٠٠م ، رغم ما تعرض له من انتقادات من بعض القيادات الدينية آنذاك، فقد هاجمه المتمسكون بالقديم، ومن يعارض التحديث، وقابلت مدارس الأحد عدة حروب وصراعات حتى بزغت للنور من خلال صدق رسالتها وسمو أهدافها، وكانت مدارس الأحد العمود الرئيسي الذي قامت عليه نهضة الكنيسة في القرن العشرين .

وعلى الرغم من اتجاه الخطاب إلى التجديد والذي تم التدليل عليه بذكر العديد من الأمثلة من واقع الخطاب البابوى، إلا أن الخطاب يتمسك بالتقليد الكنسي والذي يرى أن غيبة العودة الجادة إلى جذور الكنيسة المتأصلة في أرثوذكسية الشرق أحدثت انقسامات وحروبًا وطوائف جديدة .

٢ – العقل المنفتح :

يشير الخطاب إلى أن العالم يتطور يوماً بعد يوم، وفي حاجة إلى فكر منفتح متجدد دائماً ، و يبرز في أحد النصوص صفات العقل المنفتح : فهو عقل عملي دائماً يراعي تغير الزمن الذي فيه، عقل محاور فلا يصلح الآن في تربية أبنائنا أو مناقشتنا أن نعطي أوامر بل يجب الحوار أولاً والمناقشة لأن العقل المحاور يتم من خلاله تبادل الأفكار بين الناس وتتفاعل فيه الخبرات ويسعى إلى تنمية التفكير والوصول إلى الحقيقة، كما أنه عقل

مهموم بإصلاح مجتمعه، وعقل واقعي لا يتكلم بالنظريات فقط وعقل مبدع، والعقل المنفتح يقوده الله " سراج لرجلى كلامك ونور لسبيلي" (مز ١١٩:١٠٥)، " وصية الرب مضيئة تنير العينين عن بعد" (مز ١٩:٨).

ويشير إلى أن هناك طرق لبناء العقل المنفتح ومنها:

– بالقراءة والمعرفة :"طوبى للذي يقرأ" (رؤ ١:٣)، لقد اتضح أن الذي يكمن وراء كل المشاكل التي تحيط بالإنسان بصفة عامة هو فقر الفكر، الذي يمكن التغلب عليه من خلال المعرفة "من يحب التأديب يحب المعرفة " (أم ١٢:١). ومازالت الوصية قائمة في آخر أسفار الكتاب المقدس "طوبى للذي يقرأ... لأن الوقت قريب" (سفر الرؤيا ١:٣) الوصية في الكتاب المقدس "قد هلك شعبي من عدم المعرفة" (سفر هوشع ،٦:٤) وهي وصية واضحة جداً في ضرورة توفير المعرفة لكل جيل وفي كل زمن. وعن ذلك قيل إن بيتًا بلا مكتبة، جسد بلا روح. ويشير إلى أهمية دور المكتبة القبطية في رفع الوعي المجتمعي بالحقبة القبطية كونها جزءا أصيلًا من مكونات وطننا الحبيب مصر، ومن وجدانه الحضاري وتراثه الفكري. ويشير إلى ضرورة أن يكون هناك تعاوناً بينها وبين مكتبات الجامعات المصرية والعالمية والهيئات الأكاديمية لدعم الباحثين محلياً وعالمياً اتباعاً لنموذج مكتبة معهد الآباء الدومينيكان للدراسات الشرقية بالقاهرة.

وعن فوائد القراءة : يقول " القراءة تعزز هدفك "فلتكن قراءتك في هدوء لا يعكره شئ" ، و"القراءة تساعد النفس عند وقوفها للصلاة ، و" من دون القراءة لن يلقى الإنسان أي تهذيب لأفكاره"، " والقراءة تبعد الفكر عن التوافه ، فالمرء الذي لا يعرف سوى الحفلات والنوادي والمقاهي تكون شخصيته سطحية ، وأحاديثه بلا نفع وتضر ، وعلى العكس الرجل الذي يقرأ ويثقف نفسه قادر أن يزيد غيره علماً ومعرفة "، " خير أنواع القراءة هو ما يبني النفس ويثقف ويشبع الروح والعقل ... فكن حكيماً في اختيار ما تقرأه فليست كل قراءة نافعة ولا بناءة ، وكذلك أقرأ بفهم ، وبفحص ولا تعتنق كل ما تقرأ دون دراسة أو تعمق في التفكير، كما لو كان ذلك مكتوباً بوحي!! عليك أن تقرأ بميزان دقيق، وبتحليل أدق ، ولا تصدق كل ما يكتب أو ينشر، فكثيراً ما نجد أشياء يعارض بعضها بعضاً فيما تنشره الجرائد من أخبار ومن

أفكار"، و"هناك هدفان للقراءة : اكتساب الخبرة، واستخلاص المعلومات وتوظيفها، وتحتاج القراءة الجيدة الاستمرارية والممارسة والتحسن المستمر"

ويتجه الخطاب إلى الحث والتحفيز " طوبى للذي يقرأ وللذين يسمعون أقوال النبوة ، ويحفظون ماهو مكتوب فيها لأن الوقت قريب" (رؤ٣:١).

– بتوعية العقل : يحمل الآباء الآساقفة والكهنة والخدام والخادمات والمجتمع مهمة توعية العقل، وذلك عن طريق التعليم والإرشاد ، والمشورة فهناك ارتباط وثيق بين الكلمات الثلاث والكنيسة.

– بضبط العقل : وذلك بالحكمة والتلمذة " الحكيم عيناه رأسه أما الجاهل فيسلك في الظلام" (جا٢:١٤)، وقد وردت كلمة الحكمة (٣٠٠ مرة) في العهد القديم، ومن التعلم من الأكبر والخبرة والحياة ولهذا تقرأ الكنيسة السنكسار (سير القديسين) في القداس، والسنكسار ليس كتاب تاريخ فحسب، ولكنه كتاب تعليمي لكي نتعلم مما سبقونا وهناك مقولة " التاريخ هو الحياة ".

يتضح مما سبق أن الخطاب يدعو للتجديد من خلال تجديد الفكر بالقراءة والدراسة والمعرفة، بحيث يجب مراجعة النفس لابتعادها عن الاستقامة في الكلام والعلاقات والمواقف، ويقول : " كثيراً ما خانتنا إرادتنا وسقطنا في ضعفات وسهوات وخطايا صنعناها بإرادتنا أو بغير إرادتنا بمعرفة أو بغير معرفة ، في الخفاء أو العلن، ومن جانب آخر تعرضنا للملل والضجر والزهق وغير ذلك من الأفعال التي تصيبنا عندما يغيب التجديد من حياتنا داعياً إلى التجديد " قلبا نقيا اخلق في يالله وروحاً مستقيماً جدده في أحشائي" . "تغيروا عن شكلكم بتجديد أذهانكم" (رومية:١٢)" .

٣ - **الإبـــــداع :**

يؤكد الخطاب على الإبداع باعتباره طاقة عقلية هائلة ، فطرية في أساسها ، اجتماعية في نمائها ، مجتمعية إنسانية في إنتمائها ، وأن العقل هو مركز الإبداع ، ويبرز في أحد النصوص سمات العقل المبدع والتى تتمثل في: التمتع بقدرة فائقة على الصبر والتحمل للمشكلات أو المواقف الغامضة، وحب الاستطلاع والميل إلى طرح الأسئلة والاستفسار من أجل الاستزادة في المعرفة، والاتصاف بانفتاح العقل وتقبل وجهات نظر

الآخرين والمرونة في المواقف المختلفة، والاتصاف بالدعابة وخفة الظل والمرح، والقدرة على توليد الأفكار، فالإنسان ذو العقل المنفتح والمبدع يفكر في المستقبل ويخطط له بطريقة جيدة.

د - القضايا الاجتماعية :

ظهرت في الخطاب بعض القضايا الاجتماعية منها :

١ - السلام المجتمعي :

يؤكد الخطاب على أهمية السلام وخطورة فقدانه، فالمجتمعات التي نعيش فيها اليوم ممتلئة بالمتاعب والصراعات والمشكلات والخصومات، وهذا له تأثير في مجال العمل مما يؤدي إلى ضعف الإنتاج ، وفي مجال الصحة له أثره على صحة الإنسان والأمراض التي تصيبه بسبب فقدان السلام مع الآخرين ومع نفسه، وبالتالي صارت المجتمعات تحتاج إلى سلام، ولكن هذا السلام لايبنى في المجتمع إلا بعد أن يبنى في القلوب أولاً ثم البيت ثم الكنيسة ثم بعد ذلك في المجتمع ، والكنيسة تصلي دائما من أجل السلام : سلام العالم ومن أجل أن يحل السلام على الأرض ولكن سلام العالم يبدأ بالسلام الصغير في قلب الإنسان، فأكثر صلاة تتكرر في الطقوس داخل الكنيسة " اذكر يارب سلام كنيستك ، الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية ، هذه الكائنة من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها ، احفظها بسلام".

ويوجه الخطاب المتلقي إلى حفظ السلام ، فلقد صنع السيد المسيح سلاماً بين الله والناس، ولذلك يسمى "ملك السلام" ولأنه ملك السلام فقد قيل عنه " لا يخاصم ولا يصيح، ولا يسمع أحد في الشوارع صوته" (مت ١٢:١٩)، ويقول: " أن حفظ السلام من واجباتك كمواطن ، فكما أن لك حقوق عليك واجبات وبناءً على ذلك فإن المواطن الذي يتخلى عن مشاركته في سلام مجتمعه يعتبر مقصراً في واجبات المواطنة، لذلك كن حريصاً على حفظ السلام مع من حولك ولو كلفك ذلك التنازل عن بعض حقوقك ، أو احتمال بعض الإهانات، فالسلام أغلى من أي شئ مادي لأنك لو خسرت سلامك ستخسر علاقاتك". ويدلل بأمثلة من الكتاب المقدس للاقتداء بها منها :إبراهيم ولوط ، يقول الكتاب المقدس " لم تحتملهما الأرض أن يسكنا معاً، إذ كانت أملاكهما كثيرة ، فلم يقدرا أن يسكنا معاً فحدثت مخاصمة بين رعاة

مواشي أبرام ورعاة مواشي لوط وكان الكنعانيون والفرزيون حينئذ ساكنين في الأرض" (تك ١٣: ٦–٧). عمل إبراهيم على حفظ السلام ، فقال للوط " لا تكن مخاصمة بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك ، لأننا أخوان "(تك ١٣:٨) ، وجعل لوط أن يختار الأرض التى تروق في نظره وقال له :" إن ذهبت شمالاً فأنا يميناً ، وإن يميناً فأنا شمالاً" (تك ١٣:٩). ويقول القديس بولس في رسالته إلى أهل رومية " فلنعكف إذاً على ما هو للسلام ، وما هو للبنيان بعضنا لبعض"(رو١٤:١٩). ويطرح الخطاب أمثلة للأمور التى تعطل وتجرح السلام المجتمعي ومنها: الأصوات المرتفعة ، وقلة المساحات الخضراء ، والازدحام ، وغياب الجمال ، وانعدام النظافة والنظام.

٢ – العنف :

يقول الكتاب المقدس : "وكلم قايين هابيل أخاه. وحدث إذ كانا في الحقل أن قايين قام على هابيل أخيه وقتله"(تك٤:٨)، ويقول السيد المسيح :" قد سمعتم أنه قيل للقدماء : لا تقتل، ومن قتل يكون مستوجب الحكم. وأما أنا فأقول لكم : إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم"(مت ٥:٢١–٢٢)، ويقول القديس يوحنا:"كل من يبغض أخاه فهو قاتل نفس" (١يو ٣:١٥) ونراه أيضاً يستخدم بعض الأمثال العامية ليوضح أن العنف لايكون بالقتل ولكن يصل الأمر لاستخدام الألفاظ والكلمات الكاذبة فيمكن للإنسان أن يستخدم يده في الكتابة القاتلة كأن يكتب مقالة في جريدة أو مجلة أو على النت، ولكن هذه الكتابة كاذبة ولذلك يقولون "إن الكلمة أحد من الرصاص" وأحيانا يقولون " قلم أحد من السيف".

وتحت سلسة من النصوص بعنوان " أمومة الكنيسة " يحذر البابا الأقلام المنتقدة للكنيسة فيقول " استيقظ الآن وليس غداً ، واترك ماضيك وقلمك الشرير واعلم " من سب أباه أو أمه ينطفئ سراجه في حدقة الظلام " (أمثال ٢٠:٢٠)، ويوجه خطابه إلى كل من يكتب و ينشر على مواقع وصفحات التواصل الاجتماعي ويهاجم الكنيسة وأباءها وينشر قلقاً وتعباً بين الناس، فيقول: "غالباً التوبة لم تعرف طريقها إليك لك أقول "احترس" الموت على الأبواب، قد تؤخذ نفسك منك في هذه الليلة (لوقا١٢:٢٠) أبديتك أهم من أي شيء".

ويشير الخطاب إلى شكل أخر للعنف وهو زراعة الخصومات بين الإخوة والتى لها عدة أشكال منها: الهراطقة ومفسدو الإيمان النقي، ومروجو الإشاعات والتصريحات المستفزة،

وأصحاب الفن الردئ والثقافة الرديئة كالسحر، وأصحاب الفتن ونشر الكراهية، وناقلو الكلام ومسك السيرة والمغتابون وغيرهم.

٣ - المسئولية الاجتماعية :

حث خطاب البابا المتلقي على وضع إطار أخلاقي يلزم الفرد بتحمل مسئوليته اتجاه المجتمع، فيقول : "اجتهد أن يكون لديك هذه الصفة، اهتم بالمسئولية حتى لوكانت صغيرة، وثق أن الله سيعوضك ويبارك تعبك وستفرح بالثمر الذي يمكن أن تقدمه لله"، في بعض الأحيان قد يغيب الإحساس بالمسئولية عن شخص ما، وهذا يعني غياب دوره في المجتمع أو قد يحمل عنوان الشئ ولا يمارسه، مثل إنسان يشغل مكانة الأب أو الأم ولا يتحمل مسئوليتها داخل الأسرة ، فيكون هذا الشخص قد حمل اللقب ولا يمارس فعاليته.

كما ركز الخطاب على ضرورة العمل والوفاء بالمسئولية، والعمل الذي يقصده البابا ليس فقط العمل على المستوى الشخصي ولكن على مستوى الكنيسة والعمل من أجل الله والعمل الجماعي في خدمة المجتمع ، كما يشير إلى أهمية العمل الحرفي من خلال الحديث عن أسرة أكيلا وبريسكلا والتي يذكر الكتاب المقدس عنهم " كانا يعملان في صناعة الخيام " (أع ١٨: ٣) تأكيداً لقاعدة تربوية لدى الشعب اليهودي تقول: " إن من لم يعلم ابنه حرفة ...يعلمه السرقة".

٤ - المرأة ودورها في المجتمع :

لم يغفل الخطاب المرأة ودورها في الأسرة وتربية الأبناء ، ويوجه خطاب البابا التقدير للمرأة في كل مكان وفي خدمتها أيضًا في الكنيسة، وخدمتها في كل أسرة وتعبها ومجهودها الكبير فهي نصف المجتمع والعمود في كل أسرة، وأبرز الخطاب نماذج متعددة من الكتاب المقدس للمرأة الفاضلة، وتمثل ذلك في كرامة القديسة مريم وعظمتها ومعجزاتها إذ ترفعها الكنيسة فوق مرتبة رؤساء الملائكة فتقول عنها في تسابيحها وألحانها" علوت يا مريم فوق الشاروبيم، وسموت يا مريم فوق السارافيم" ، كما تفوق في عظمتها جميع النساء لهذا قال عنها الوحي الإلهي" بنات كثيرات عملن فضلاً، أما أنت ففقت عليهن جميعا" (أم ٣١: ٢٩) وتطرق الخطاب لفضائل عظمة العذراء وعفتها وبتوليتها ومعرفتها الروحية وخدمتها للآخرين وأمومتها الروحية للآباء والرسل.

ويشير إلى أهمية أن تتصف المرأة بالحكمة والعقل المنفتح ويحذرها من الجهل والحماقة، ويدلل بمثل العذارى الحكيمات والجاهلات، الحكيمات كن يتمتعن بالعقل المنفتح، والاستعداد وتقدير قيمة الوقت، أما الجاهلات فكن ذوات عقل ضيق، ولذلك جئن أمام المسيح وطرقن الباب قائلات: "ربنا افتح لنا ، فقال لهن : أني لا أعرفكن" (مت ٢٥) وبسبب تفكيرهم المحدود فقدن الوجود والنصيب السماوي.

٥ - الإدمان :

تطرح أحد النصوص خطورة الإدمان، فالمجتمع أصبح يئن من هذه الظاهرة والتى أصبحت تؤثر على الأسرة وخاصة هذه الأيام ولكن من خمسين عاماً لم يكن الإدمان بهذه الصورة، ويؤكد البابا على خطورة هذه الظاهرة، ويطلب من المسئولين داخل الكنائس وخارجها أن يعالجوا الأمور من منظار واقعي وليس من منظار خيالي، و مراعاة هذه الظاهرة أثناء وضع قوانين جديدة للأسرة. كما أكد على ما اتخذته الكنيسة من إجراءات لمكافحة الظاهرة ، فأسست بداخلها لجنة مجمعية لمكافحته، وعملت على افتتاح مراكز لمكافحته والعلاج منه على مستوى الجمهورية، لمواجهة هذا الخطر.

٦ - القلق:

في إطار نفسي اجتماعي تطرح قضايا ترتبط بحياة الأفراد أبرزها القلق والذي شغل مكاناً بين موضوعات الخطاب البابوي، ويركز الخطاب على طرح طرق علاج القلق في التمسك بوعود الله والاتكال على المعونة والعناية الإلهية " ليس عصفوران يباعان بفلس وواحد منها لا يسقط على الأرض بدون أبيكم ؟ وأما أنتم فحتى جميع شعور رؤوسكم محصاة، فلا تخافوا أنتم أفضل من عصافير كثيرة" أننا يجب ألا نضطرب أو نقلق وكل هذه العناية موجودة ، فلنقل مع داود النبي " وإن سرت في وادي ظل الموت لا أخاف شراً لأنك أنت معي" (مز٢٣:٤). وتقوم الكنيسة بدور مجتمعي فقد أدخل علم المشورة المسيحية في العمل الكنسي، وهو علم يتعامل مع الإنسان جسداً ونفساً وروحاً في حالات القلق واليأس والاكتئاب والشعور بالذنب، بإرشاد الكتاب المقدس، وعلم النفس التطبيقي.

٥_ القضايا السياسية :

يتطرق الخطاب لمجموعة من القضايا السياسية منها:

١ – الإنتماء للوطن والاعتزاز به :

يركز الخطاب على تعزيز قيمة الإنتماء للوطن من خلال عدة أساليب منها: الاستشهاد بقيمة مصر في الكتاب المقدس فقد ذكرت مصر في الإنجيل(٧٠٠مرة)، والاقتداء بالعائلة المقدسة التي تباركت مصر بزيارتها وكانت بمثابة أمان وحماية لها، فأصبحت بلادنا وأرضنا أرض مقدسة فمصر هي البلد التي استقبلت السيد المسيح وحمته وهي نعمة أن نوجد فيها.

٢ – الدور الوطنى للأديرة القبطية :

يشير الخطاب إلى أنه منذ نشأت الأديرة في مصر ثم امتدادها إلى كل العالم، وهي بمثابة مراكز حضارية، وللأديرة القبطية منذ نشأتها دور وطني متميز، حيث أنه من مبادئ الرهبنة القبطية القيام بأعمال يدوية وإنتاجية، وتعمير بعض البقاع الصحراوية، مما يسهم في تعمير وتنمية المجتمع والدولة، ومن خلال النص يدعو البابا وزارة السياحة بالاهتمام بالآثار القبطية(الأديرة والكنائس) التي لا تجد من يصونها ويحفظها، ويرفض قداسة البابا التدخل في شئون الأديرة والرهبان تحت أي مسمى ، فيقول " أديرتنا العامرة محفوظة بفضل الحياة الرهبانية التي لم تنقطع يوماً فيها، وهو يرى أن دخول منطقة وادي النطرون إلى مواقع التراث العالمي في هيئة اليونسكو أمر مشرف وإضافة لبلادنا مصر، ولكن يجب ألا يكون هذا الدخول على حساب الحياة الرهبانية المستقرة والهادئة، وعلى حساب الإدارة الكاملة لكل دير من خلال قداسة البابا ورئيس الدير والآباء الرهبان" .

و – القضايا الفلسفية:

كما يتطرق لبعض القضايا الفلسفية منها:

١ – النظرة المسيحية إلى "التربية" :

يشير الخطاب إلى طبيعة النظرة المسيحية إلى التربية، فيقول في أحد النصوص :" هدفت التربية المسيحية أيام الكنيسة الأولى (كنيسة الآباء الرسل) إلى نوال معرفة عميقة ترتقي فوق المعرفة العقلية الشعورية والعلمية ، بل هي معرفة اختيارية كاستعلاء الحق كما عبر عنها الكتاب المقدس وعقيدة الكنيسة "، موضحاً هدف التربية : "وفي الوقت نفسه كانت التربية المسيحية تهدف أيضاً إلى التدريب والحياة الأخلاقية بحسب القوانين والوصايا

المسيحية" ، ولتحقيق هذا الهدف كانت هناك مدارس للموعظين، وبجانبها كانت هناك أيضاً مدارس تعليمية تقدم مستوى متقدماً من التعليم اللاهوتي المسيحي ومن التعليم الكلاسيكي أيضاً مثل العلوم، والرياضيات، وعلم الاجتماع.

٢ -نظرة المسيحية لمعنى "الحياة":

يشير البابا في نظرة فلسفية لمعنى الحياة : أن منظومة الحياة ثلاثية الشكل تتكون من الإنسان والزمان والحب، وأن حياة الإنسان تكون بلا معنى إذا تاه في دائرة الزمان وطرقها الجانبية المتعرجة، وأن هناك مسارات متوازية للطريق المستقيم : مسار الإيمان بالله واليقين بوجوده والثقة في عمله ويده الممدودة نحو الإنسان ، ومسار العمل والاجتهاد من أجل الآخر كيفما يكون موقعه، وفيه البذل والتضحية والخدمة والخروج من الذات من أجل رفيق الحياة أو الأسرة أو المجتمع أو الوطن أو الإنسانية ، مسار الرضا والشكر والقبول والقناعة وتأتي قمة الرضا في امتثال الإنسان المسيحي بالآية " كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله " (رومية ٨:٢٨).

٣ - نظرة المسيحية إلى "المال" :

يحدد الخطاب مسارات يصفها بالجانبية أو المتعرجة منها: مسار المال على الأدق محبة المال التي هي أصل كل الشرور(١ تيمو ١٠:٦)، ومسار السلطة والبحث عن المناصب وتأليه الذات والتنافس غير النقي، وقيام حركات العنف والجريمة والإرهاب وظهور الطاغية والديكتاتور والمتسلط، ومسار الجنس من الإباحيات والانحرافات الأخلاقية، والاستهانة بالجسد. ويربط الخطاب بين نيل البركات في الحياة والسلوك القويم بحسب الوصايا موضحاً أن:الحياة اختيار، وعطية من الله، وسامية في معانيها ، وأن الحياة السليمة تبنى على المواعيد في كلمة الله " سلم للرب طريقك واتكل عليه وهو يجري"، فعيش اختبار سليمان الحكيم "اتق الله واحفظ وصاياه ، لأن هذا هو الإنسان كله " (جامعة١٢:١٣).

ي - القضايا الصحية :

واكب الخطاب الأحداث الاجتماعية والصحية التى طرأت على المجتمع فشغلت جائحة فيروس كورونا ونشر الوعي الصحي أبرز القضايا الصحية على النحو التالي:

١ - جائحة فيروس كورونا المستجد:

في إطار روحي يناقش البابا جائحة فيروس كورونا المستجد فيرى في إغلاق الكنائس وتوقف كافة الخدمات والأنشطة منعاً للازدحام والتجمع سبيلاً للوقاية والسلامة فيقول أشعياء النبي "هلم يا شعبي ادخل مخادعك وأغلق أبوابك خلفك اختبئ نحو لحيظة حتى يعبر الغضب " (اشعياء ٢٦:٢٠) وبعيداً عن أية تفسيرات سياسية أو اقتصادية أو صحية أو اجتماعية، يقدم البابا رؤية للموقف من منظور روحي مسيحي. فلقد صار الإنسان عابداً لذاته وليس خالقه. وصار يوماً بعد يوم يبعد عن الله باختراعاته واكتشافاته ونظرياته، وتهاون في حق خالقه إلى أبعد مدى بصور متعددة كالإلحاد والعنف والإباحيات والسرعة والأنانية والحياة حسب المزاج، ومن هذه وغيرها تسلل إليه الخوف والقلق والإحباط والتخبط والاكتئاب والانتحار ورفض الحياة والشعور بالذنب إلخ، وصار المخلوق كأنه بلا خالق، وصار العالم خالياً من الله واهب الحياة ويرى أن الأزمة تدعو الجميع إلى التوبة " إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون"(لوقا ١٣:٥) .

٢ – نشر الوعي الصحي :

شغل نشر الوعي الصحي بين المواطنين مكاناً في الخطاب البابوي ، فيقول من فضلك اجلس في البيت لأن هذا يكسر دائرة الانتشار، وابتعد عن أي تجمع لأن هذا كفيل بنشر العدوى، من فضلك اكسر دائرة العدوى، واهتم أن لا تلمس الأسطح، هذا يساعد إلى حد كبير في تقليل نقل العدوى والانتشار، واستخدم المطهرات بحكنة. وعندما تتواجد مع أي إنسان اجعل مسافة بينك وبين الآخر، وإذا تواجد إنسان لديه إصابة انتبه وكن بعيداً عن مجال النفس لأي إنسان آخر، وعلى الرغم من انتشار الفيروس إلا أن له إجراءات بسيطة يجب أن نتبعها لمنع انتشاره، فلا يوجد أغلى من الصحة للإنسان، ومشاركة من الكنيسة في حل الأزمة اتجهت لبث الخدمة رقمياً من خلال شبكات الإنترنت، وممارسة الافتقاد بهذه الوسائل الحديثة ، وبعض اجتماعات الصلاة والتسبحة.

يستقرئ من خطاب البابا تواضروس الثاني أنه يرتبط بالواقع بشكل مباشر في تعامله مع القضايا التربوية والاجتماعية وظهر ذلك في الحديث عن أهمية بعض القيم والفضائل الروحية والتي أكد عليها من خلال عظاته وكتاباته وتقديم النصائح للأبوين في تربية الأبناء

واستخدام بعض الأساليب التربوية في التنشئة السليمة، وطرح أمثلة للاقتداء بها من الكتاب المقدس وسير القديسين ، وبشكل غير مباشر إذ لا يتخذ من الواقع موضوعاً للقول، ولكن الواقع يبدو حاضراً خلف نصوص الخطاب. وإذ يسير الخطاب على هذا النحو فأنه يحاول أن يحيد عن السياسة ، وإنما ظهر الطابع السياسي من خلال الحديث عن قضايا الإنتماء ، والدور الوطنى للأديرة القبطية.

ويلاحظ أن الخطاب ينتقل من العام إلى الخاص ومن الديني إلى الدنيوي، ويركز في مجمله على العديد من الأساليب التربوية مثل: الوعظ والإرشاد ، والاعتماد على النصوص في تقديم صحيح الدين، وعندما يتجه إلى قضايا اجتماعية أو ثقافية أو فكرية يدخل في اتجاه التحذير من بعض السلوكيات والعادات السيئة وحث المتلقين على الإقلاع عنها. وغالباً ماينتهي خطاب البابا بتقديم نصائح بالتحلي بالفضائل التي تشكل حياة المؤمن المسيحي ، ويعطي لها جانب كبير في كتاباته، وتأخذ هذه النصائح صورة الموعظة التي تتجه بالسلوك إلى النمط المثالي وعالم المثل. ولم يغفل الخطاب غرس الحس الوطني، كما لم يغفل قضية السلام باعتبارها من القضايا المطروحة من قبل منظمات عالمية وباعتبار حفظ السلام من أهم واجبات المواطنة، وكذلك تطرق الخطاب لبعض القضايا الصحية مثل مواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد ونشر الوعي الصحي بين المواطنين باتباع الإجراءات الاحترازية.

ومن خلال ما تم تحليله يمكن القول أن الخطاب تضمن بعض المضامين التربوية: فيمكن من خلاله الخروج بنسق قيمي يحفظ المجتمع، بما يحقق أبعاد المواطنة وتماسك المجتمع، كما يمكن أن نستقرئ مما طرحه من قضايا تؤدي إلى التجديد التربوي وهي القضايا المرتبطة بتربية الوجدان، وتربية الأطفال، وأساليب بناء العقل المنفتح وسمات العقل المبدع والاهتمام بالأنشطة اللاصفية مثل القراءة والموسيقى بما يعمل على إعمال العقل وتنمية الإبداع وهو ما يمكن أن نثري به المناهج الدراسية فلسفة وتوجيها وممارسة وأهدافاً وبما يحقق أبعاد المواطنة وبناء الشخصية الإيجابية التي لديها اعتزاز بوطنها.

ثانياً: الخطاب الكنسي الموجه (نيافة الأنبا موسى):

يعد الأنبا موسى أسقف الشباب بالكنيسة القبطية الأرثوذكسية، وقد تم قراءة مجموعة من النصوص له تراوح عددها بين (١٧) نصاً بجريدة وطني، و(٩) نصاً بمجلة

الكرازة في الفترة من ٢٠١٩/١١/١ حتى ٢٠٢٠/١١/٢٩ م، ووقع الاختيار على الأنبا موسى باعتبار خطابه يمثل الحركة الفكرية الاجتماعية داخل الكنيسة ، وموجهاً لشريحة مجتمعية ليست بقليلة (فئة الشباب)، فهو يناقش قضايا ومشكلات اجتماعية وثقافية في إطار ديني برزت فيه الرؤية المسيحية لهذه القضايا، ولم يخلو الخطاب من مناقشة القضايا الروحية، ولكن الطابع الغالب مواكبة المستجدات التي تطرأ على الساحتين المحلية والعالمية، ويمكن طرح مجموعة من القضايا التي عالجتها النصوص على النحو التالي:

أ - قضايا سياسية :

يواصل الخطاب الحياد عن السياسة ولكن يبدو عليه الاهتمام ببعض القضايا التي يمكن إدراجها ضمن القضايا السياسية أبرزها:

١ - الإنتماء:

شغلت قضية الإنتماء لدى الشباب حيزاً من اهتمام الأنبا موسى مؤكداً على علاقة الإنتماء للوطن والمجتمع والكنيسة بإشباع العديد من الاحتياجات (النفسية/الروحية/الإنسانية). فدوائر الإنتماء تتسع شيئاً فشيئاً من الأسرة إلى الكنيسة المحلية إلى الطائفة إلى الدين إلى الوطن إلى البشرية، وللإنتماء مقومات هامة مثل : الحب الإلهى الذي يرفع الفرد فوق الذاتية والتعصب والطائفية، والوعي: فالإنسان المنتمي يكون واعياً بما حوله وبمن حوله من بشر وتيارات وتفاعلات وثقافة، المرونة القوية : فهو يسير في الاتجاه الصحيح دائماً سواء مع التيار (إذا كان مناسباً وصالحاً) أو ضد التيار (إن كان غير مناسب)، الإسهام الإيجابي والمسئولية تجاه خدمة المجتمع والوطن سواء في المدرسة أو الجامعة أو الحي أو العمل أو الحزب أو النقابة أو الاتحاد الطلابي ..إلخ، المساواة وعدم التمييز ويوضح للشباب أنه بذلك تكونوا رسلاً للمسيح في العالم كله، تحملون صورته في أعماقكم، وفي ملامحكم حباً وسلاماً وخيراً للجميع غير ناظرين إلى الفروق الاجتماعية أو التعليمية أو السياسية أو الدينية ، فالإنسان هو الإنسان مخلوق على صورة الله ، ومهما تبدلت الملامح الخارجية ، هو في النهاية أخى في الإنسانية .

ويلقى بالدور على الكنيسة والخدام في ترسيخ قيمة الإنتماء للمسيحية الأرثوذكسية المصرية لدى الشباب. وترسيخ فوائد القراءة الروحية في النمو في النعمة والمعرفة " انمو في

المعرفة ، وفي معرفة ربنا " (٢بط ٣:١٨) ، وفوائد الالتزام بالقانون الروحي (الصلاة – الصوم) في تحقيق السلام النفسي ومجابهة العالم الذي يعمل على تفتيت هذا السلام واستنزافه.

٢ – القيام بالدور الوطني وحب الوطن:

أوضح أن الكنيسة لا تشتغل بالسياسة إلا أنها تشجع أولادها على أداء دورهم في المجتمع بدافع وطني يهدف إلى بناء الوطن وعلى سبيل المثال: أداء الواجب الانتخابي والاشتراك الفعال في الأحزاب السياسية ، والاشتراك في اتحادات الطلاب، والعمل في الجمعيات ومؤسسات المجتمع المدني. كما أشار في نص آخر إلى أن الكنيسة القبطية الأرثوذكسية كنيسة وطنية على مر العصور والأقباط يحبون بلدهم ويدافعون عنها دائماً. ولم يخلو الخطاب من الاعتماد على آيات من الكتاب المقدس لتأكيد الفكرة " حسب طاقتكم سالموا جميع الناس" (رو ١٢:١٨)، " إن جاع عدوك فأطعمه وإن عطش فاسقه لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه " (رو ١٢:٢٠) ، " لا يغلبنك الشر ، بل أغلب الشر بالخير " (رو ١٢:١٢).

ب –قضايا اجتماعية :

تم مناقشة مجموعة من القضايا الاجتماعية ظهرت فيما يلي:

١ – المواطنة الرقمية :

تؤكد أحد النصوص أن الجيل الرقمي الحاضر قادر على التفاعل مع شبكة الإنترنت والداتا والميديا ، حيث أتاحت له التكنولوجيا العديد من الوسائل للتفاعل الاجتماعي، فمن خلال الإمكانات الهائلة للإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي(فيس بوك – ماسنجر– انستجرام – والزووم) وغيرها مما يمكن استثماره لبناء الجماعة الوطنية في محبة ووحدة وتآلف.

٢ – الحوار :

برزت قضية الحوار في خطاب الأنبا موسى انطلاقا من موجة التغيير التى اجتاحت المجتمع المصري في السنوات القليلة الماضية، فهي معادلة تحتاج إلى حكمة ومعرفة حتى يمكن استيعابها والتعايش معها لفهم الذات والآخر، وذلك من خلال الحوار وليس من خلال

الوعظ والإرشاد، ويفرق الخطاب بين: القمع الفكري أي فرض الرأي والرؤية حتى لو كانت صواباً وهو مرفوض إنسانياً وشبابياً، والإقناع الفكري والمقصود محاولة إقناع الشباب بما في أذهاننا، حتى لو كان سليماً وهذا غير مقبول أيضاً، والاقتناع الشخصي أي أن يصل الشباب إلى اقتناع ذاتي بالأمر وذلك من خلال الحوار، والمحبة، وعمل الروح القدس وهذا الأسلوب هو الأجدى والأكثر فاعلية فمن خلاله يقتنع الشباب ذاتياً وضميرياً وفكرياً، فيسعى إلى تطبيق الوصية لبنيان حياته وسعادته في الدنيا والآخره ويجاهد في هذا الطريق عن اقتناع وسعادة، بغية الوصول إلى الهدف الذي أحبه.

٣ - العيش المشترك :

يؤكد أن المسيحية ترفض سياسة الانسحاب من العالم، وتدعو إلى الإيجابية والتفاعل مع الآخر، مهما كانت أخطاء العالم أو شروره، بل بالعكس تنادي المسيحية بأن نستمر ونمكث في هذا العالم متفاعلين مع كل من فيه بمحبة وخيرية وإيجابية.

من الواضح أن هناك نظرة مثالية للإنسان المسيحي وعلاقته بالآخر، حيث يؤكد الخطاب على أن المؤمن لا يشبه أهل العالم ويختلف عنه كما جاء في أحد النصوص أن المسيحي رسالة مفتوحة للجميع ليرى الناس فيها كلمات السيد المسيح وسلوكياته ومبادئه وروحه، فالشخصية الإنسانية المسيحية المتكاملة هي التي تهتم بكل العناصر: الروح والعقل والنفس والجسد والعلاقات، كما تشير النصوص إلى أن الكفاءة الاجتماعية هي إحدى علامات نضوج الشخصية وهي ثمرة لعمل الله الناجح في الإنسان فيؤدي دوره في المجتمع " كملح ونور" .

كما يحذر الخطاب الشباب من الغيرة والتمركز حول الذات باعتبارها صراعات الغرائز والذات ويحذر كل شاب عاش في مرارة الغيرة، عليه أن يدرك أنه بعيد عن الله والروحيات، وبعيد عن العقل والموضوعية. والعلاج يكمن في اتساع القلب ونقاوته، وإعطاء الحب لذات المحبوب وليس استيلاء على حبه، وعدم الانحصار في الذات الخاصة، وفي الخبرات السابقة الخاطئة التي كثيراً ما يسقطها المحب على محبوبته، بسبب ما عاشه من أخطاء، وما رآه من انحرافات.

ج – قضايا ثقافية :

ناقش النصوص مجموعة من القضايا الثقافية منها:

١ – العولمة وتحدياتها :

إذ يشير في أحد النصوص إلى أنه يتم من خلال العولمة بأبعادها السياسية، والاقتصادية، والثقافية، والعلمية ، والاجتماعية اختراق الدول وحدوها وطمس الهوية الشخصية، والأخلاقية، والدينية، والقومية، لحساب ما يسمى بـ " الثقافة الكوكبية " ، أي أن تعم العالم ثقافة واحدة – مع مرور الوقت – تمحى الثقافات والحضارات المحلية ، بل حتى الهوية القومية والإنتماء الديني.

٢ – خصائص العصر الحالي :

تواصل النصوص حديثها عن خصائص العصر الحالي، وتقدم الرؤية المسيحية فيها، وتشير النصوص لبعض الخصائص منها:

– عصر العلم : أن العصر الحالي هو عصر سيطرة العلم، وخاصة مع التقدم العلمي المذهل في كل الميادين : التكنولوجيا والمعلوماتية، والاتصالات، والفضاء، والطاقة والتسلح، والهندسة الوراثية، الأمر الذي جعل من العلم قيمة كبرى في حياة البشر .

ولا يغفل النص ما يلقى على الخادم من ضرورة التسلح بعلوم العصر ، والاستعانة بها في الخدمة، فعليه أن يتطلع على منجزات العلوم الإنسانية (علم النفس – علم الاجتماع– علوم الاقتصاد والسياسة – القيادة – الإدارة – التربية الجنسية والأسرية – الفكر الإنساني والفلسفات والتيارات السائدة) .

– عصر الحرية: فيشير في أحد النصوص أن من سمات العصر بالإضافة إلى أنه عصر العلم والمعلومات والعولمة والاستهلاك ، إنه أيضاً عصر الحرية وهي ملمح هام من ملامح العصر الحالي. ومن وجهة نظر فلسفية يتطرق لمفهوم الحرية في المسيحية فيقول : لقد حررت المسيحية الإنسان من الداخل ، لهذا أوصت العبيد" أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعده ، في بساطة قلوبكم كما للمسيح" (أف ٥:٦–٨). "كما أوصت السادة أن يتركوا التهديد، عالمين أن لهم سيداً في السموات، ليس عنده محاباة" (اف٥:١٩) .

ويوضح في أحد النصوص وجوب التفرقة بين الحرية والانفلات ، فالحرية في الخارج تحولت إلى الانفلات الذي أدى إلى عبودية الخطية، ويرى أن الحرية الحقيقية هي القدرة على أن أقول "لا" وأنفذها ، وهي القدرة على أن اختار، وأنفذ ما اخترته. فنحن نعيش في عصر يتكلم كثيراً عن الحرية، نعم يوجد حرية ولكن معها التزامات، لذلك نحتاج أن نعبر عما نسميه: "الحرية الملتزمة".

٣ - القضايا العلمية المعاصرة :

لم يغفل الخطاب تقديم الرأي في القضايا العلمية المعاصرة والتي يمكن أن تؤثر في حياة الإنسان، والأسرة، أو تتعارض مع الدين أو الأخلاق، وظهر ذلك من خلال مناقشة النصوص بعض القضايا مثل: الاستنساخ، الهندسة الوراثية، والإجهاض، ووسائل تنظيم الأسرة.

٤ - تجديد الخطاب الديني:

ينتقد الكاتب أسلوب الوعظ ، فيقول: "الناس لا تريد كلاماً منقولاً من كتب، بقدر ما يريدون حياة معاشة ، وسلوكاً يعبر عما نقوله من تعاليم ومبادئ سواء في الحياة الشخصية أو الأسرية أو الكنسية أو العامة. ويؤكد على أهمية الخبرات الحياتية ، فيقول : "الشباب في حاجة إلى نموذج بشري ، أكثر من الحاجة إلى واعظ أو فيلسوف" . ويقدم النص أساليب تجديد الخطاب من خلال قوة الحجة وحرارة الكلمة، وفعل الروح القدس في حياة الإنسان فهو الذي يبكت الإنسان على كل خطية فيقوده إلى التوبة، ويرشد الإنسان ويجعله مليئاً بالثمار الروحية ، ويعزيه كلما ضاقت به الحياة ويعطيه مواهب لخدمة الله والكنيسة والبشر، والخدام باعتبارهم قدوه في السلوك والكلمات مواقفهم عندما تحين ساعة الاختيار والإفراز والتمييز وحوارتهم مع الشباب حينما يجيبون على أسئلتهم أو يناقشونهم في قضية ما ، وإنماء روح البحث لدى الشباب ليصلوا بأنفسهم إلى الفكر السليم والاتجاهات البناءة واتخاذ القرار البناء.

ويؤكد على ضرورة وجود لمحة علمية ، ومادة علمية في الخطب الدينية والعظات المقدمة للشباب، أو في الإرشادات والأحاديث الفردية ، لما له من أثر كبير في إقناع الشباب

إن العلم لا يتعارض مع الإيمان، وأن قبول بعض هذه الأفكار دينياً يتم بشروط ، فإرادة الله لهم هي السعادة والفرح ، والسلامة الروحية والفكرية والنفسية والجسدية والاجتماعية.

د – قضايا تربوية :

في إطار تربوي روحي ناقش الأنبا موسى بعض القضايا مثل :

١ – التربية الجنسية :

يتطرق الخطاب إلى العفة في حياة الشباب ، وتربط النصوص بين استقامة الحياة في المسيحية والعفة فمن خلال الجهاد الروحي والأمانة في الحياة اليومية، يمكن أن يحفظ الشاب نفسه سليماً ، وتعطيه إمكانية النصرة والظفر في جهاده مع دوافعه الطبيعية، وغرائزه الموروثه. وتطرح النصوص أن غريزة الجسد قابلة للتعديل من خلال:

– ترقية الجانب الإدراكي: وذلك من خلال تقديم الثقافة الجنسية السليمة ، لكي ينشأ شبابنا واعياً لمعنى الجنس في حياة البشر، وارتباطه بالمحبة الطاهرة وليس الشهوة الجسدية . ولماذا وضعه الله فينا، كميدان لارتباط الحب النقي بين الزوجين، وكثمرة له يكون التناسل وحفظ النوع الإنساني.

– ضبط الجانب الانفعالي بالروحانية: فالإنسان الروحي هو من تحكم روحه جسده ، ومن تحكم روح الله روحه.

– ضبط الجانب النزوعي: بمعنى منع الجسد من التحرك نحو الخطيئة، حيث إننا ضبطنا بالروح الانفعالات والحواس والسلوكيات ، وهكذا ينجو الإنسان من الممارسات الخاطئة والتصرفات المنحرفة.

ويشير النص إلى أن العفة لدى الشباب المسيحي لا تنبع من كبت (شهوات سلبية + إرادة ضعيفة) ولكن من ضبط (رغبات مقدسة + إرادة قوية)، وأنه سوف تستمر الحروب الروحية ، ولن يصير الإنسان معصوماً من الخطأ على هذه الأرض، لكنه سيتمكن من النصرة على الشهوات السلبية الضعيفة الكامنة فيه بقوة الروح، وأمانة الجهاد، أن شبابنا قادر على أن يدوس عسل الخطية المسموم الذي يقابله كل يوم من أصدقائه أو وسائل الإعلام وشبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي وذلك من خلال تنشئته تنشئة روحية

سليمة، حينما يشبع في العلاقة مع الله فيستغنى عن العسل المسموم " وحينئذ يختبر قول الحكيم :" النفس الشبعانة تدوس العسل" (أم٢٧:٧).

٢ – تجديد برامج التربية الكنسية :

أشار الخطاب إلى القديس حبيب جرجس وجهوده التربوية في تجديد برامج التعليم الكنسي موضحا أنه لم يسع لما يسمى بالتجديد أو التطوير في اللاهوت للتوافق مع العصر فقط ، ولم يكن حرصه على التعليم فقط لأسباب نهضوية أو أكاديمية ، أو لصنع وجاهة اجتماعية للكنيسة في وسط المجتمع، بل كانت حركة التجديد في الكنيسة للحفاظ على الإيمان كما هو بدون تغيير، كما قام بتأسيس مدارس الأحد لمواجهة غزو الطوائف للكنيسة القبطية الأرثوذكسية وكذلك تحقيق الوحدة بين الخدام، كما استخدم النظريات التربوية وتجريب المناهج واتبع أحدث النظريات إذ أعطى فرصة للمدارس لتجربة المناهج كما يحدث في الأسلوب التربوي الحديث في إعطاء فرصة للمناهج والنظم التربوية لتبرز فاعليتها، ووجه اهتمامه لأطفال وشباب القرية مخططا المناهج والمشروعات لتوثيق العلاقة بينهما.

٣ – دور الكنيسة في بناء الشخصية المتكاملة :

تؤكد النصوص من خلال سلسة متتابعة من المقالات على سمات الشخصية الإنسانية المتكاملة التي يجب أن تغرسها الكنيسة في أبنائها وتتمثل في:

– **التناسق:** بمعنى أن يكون هناك تناسق دائم بين عناصرها الداخلية ، وعلاقتها الاجتماعية ، فالإنسان ليس مجرد روح أو جسد أو نفس أو عقل أو علاقات، ولكنه هذه جميعاً. ويحث الخطاب على ضرورة التناسق بين كافة الجوانب ، فالشاب المنغلق على نفسه ، أو حتى على أصدقائه دون أن تكون له رسالة في مجتمعه ، وطاقة حب ينشرها بين مواطنيه ، هو بالضرورة غير متكامل الشخصية ، ويمكن أن يفشل روحياً واجتماعياً. كما يبرز النص ملامح الشخصية المتناسقة التى فيها : تشبع الروح بالصلاة وقراءة الكلمة، وضبط الغرائز والعواطف واختيار العادات والاتجاهات السليمة، ويستنير الذهن بالقراءة والثقافة والعلوم، ويصح الجسد حيث لا انحرافات ولا إدمان ولا نجاسة ، وتنجح العلاقات بالمحبة الطاهرة ، والمرونة القوية التى تجعل الفرد يسير مع الآخرين في الاتجاه البناء، ويرجع عنهم حين يدخلون في اتجاه

هدام وينصح الشباب أن من واجبات دورك " تحاول أن تأخذهم بعيدا عن مختلف الانحرافات".

– التكامل: على المسيحي أن يتعاون ويتكامل مع إخوته في الكنيسة، ولا يحيا معزولاً عنها وعنهم، فالفكر المسيحي يشجع على التفكير الجماعي، والعمل الجماعي ، والتكامل مع الآخرين، باعتبار أن الكنيسة هي جسد واحد أو بناء أو كرمة تتعدد الحجارة والأغصان ولكن كلها مترابطة معاً.

– الاشعاع: " فليضئ نوركم هكذا قدام الناس لكي يروا أعمالكم الحسنة ويمجدوا أباكم الذي في السماوات" (مت٥:١٦) ، من خلال الالتصاق بالرب ومن خلال الإنجيل " سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي " (مز ١١٩:١٠٥) فالمؤمن في العالم هو سفير للسيد المسيح في صفاته ، فكما يحمل السفير ملامح وصفات الدولة التى يمثلها ، ويحرص على تقديم صورة طيبة لوطنه أمام الوطن المضيف، كذلك الإنسان المسيحي يشهد لمسيحه أمام العالم ، وكما أن السفير غريب في البلد الذي يحيا فيه، كذلك المسيحي غريب عن العالم ، ويتطلع إلى السماء باعتباره إنسان سمائي. كذلك المسيحي ملح الأرض علامة على النقاوة والخدمة والعطاء " إن فسد الملح (بالخطيئة والبعد عن المسيح) ، فبماذا يملح ؟" (مت ٥:١٣)، نعم لا يصلح لأرض ولا لمزبلة ، بل يطرح خارجاً وتدوسه الناس، وهكذا مصير كل مؤمن بالمسيح يرفض مواصلة الجهاد والسعي ، فهو بالفعل لن يصلح لشئ وسوف يداس من الناس.

٥ – تطرق الخطاب لبعض القضايا الصحية:

حيث تربط بعض النصوص بين الإيمان والتوبة وتنفيذ الوصايا الآلهية كسبيل للتخلص من وباء كورونا ، فالعلاقة مع الله تحقق (الشفاء العقلي والنفسي والجسدى والاجتماعي) وفي ظل جائحة كورونا ما أحوجنا إلى هذه العلاقة وتحقيق التوازن المطلوب في حياتنا : بين ثقتنا في محبة الله ، وإيماننا بأنه عادل أيضاً، فالله عادل في رحمته ورحيم في عدله ، ويقول الكتاب المقدس " ملجأي وحصني إلهي فاتكل عليه ، لأنه ينجيك من فخ الصياد ومن الوبا الخطر" (مز ٩: ٢–٣)." ويكون الرب ملجأي في أزمنة الضيق" (مز ٩:٩).

يستقرئ من العرض السابق أن خطاب الأنبا موسى يتفاعل تفاعلاً كبيراً مع القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية والروحية التي تشغل ليس الشباب المسيحي فقط وإنما الشباب المسيحي والمسلم أيضاً، فهو ليس خطاباً انسحابياً يكتفي بالنظر في أمور الدين أو خطاب عظات ومواعظ فقط ، ولكنه خطاب قادر على التفاعل مع متغيرات العصر ويتضح ذلك من خلال استخدامه لكلمات العولمة وثورة الاتصالات والمعلومات وخصائص العصر الحالي. وهو خطاب يتناول قضايا عامة ومشكلات متفرقة تتوافق مع معطيات الحداثة ، وتعكس روح العصر، وتعمل على دفع الشباب إلى الاقتناع بأنه لا تعارض بين الدين والإيمان والحياة المعاصرة، وظهر بوضوح في تناوله للقضايا العلمية المعاصرة التي يمكن أن تؤثر في حياة الفرد والأسرة أو تتعارض مع الدين والأخلاق مثل الاستنساخ والهندسة الوراثية والإجهاض.

ولعل خطاب الأنبا موسى به بعض المضامين التربوية التي تشكل تصوراً فلسفياً جديراً بأن يوجه الكثير من المناهج المدرسية في مختلف المراحل الدراسية فمن خلاله يمكن تحديد عدة أهداف تربوية عامة تدور حول:

- الحرية الملتزمة التي تحددها مجموعة من المعايير التربوية والأخلاقية.
- الأخذ بالمنهج العلمي.
- الثورة الرقمية ومواكبة العولمة دون الانخراط فيما تفرزه من أمور تؤثر على الطبيعة الإنسانية والإنتماء.
- تحقيق الشخصية الإنسانية المتكاملة.
- العفة في حياة الشباب وتقديم الثقافة الجنسية السليمة.
- التأكيد على الحوار كاستراتيجية تربوية تسهم في تحقيق الانفتاح على الآخر.
- التطبيقات الحياتية ودورها في إنماء روح البحث لدى الشباب ليصلوا بأنفسهم إلى الفكر السليم واتخاذ القرار البناء بقوة الحجة وإعمال العقل .
- تجديد الخطاب الديني في مقررات التعليم العام في مصر.

ثالثاً: الخطاب المسيحي ذو الطابع الثقافي الفكري:

الخطاب المسيحي ذو الطابع الثقافي الفكري هو خطاب لا ينطلق من مؤسسة دينية رسمية وأصحابه ليسوا من رجال الدين ، فهم رجال علمانيون ، يتخذوا من المسيحية قاعدة

لانطلاق أفكارهم سواء على المستوى السياسي والاجتماعي كما في مقالات يوسف سيدهم ، وهو رجل علماني تتميز شخصيته عن الشخصيتين السابقتين في أنهما رجال دين ولهما مكانتهما الدينية التي تؤثر في أفراد المجتمع ، أما هو كاتب صحفي يستخدم أسلوب الكتابة الصحفية التي تتسم بالنقد اللاذع والذي يخرج في بعض الأحيان عن الحقيقة، فطبيعة الكتابة الصحفية طبيعة دعائية تهدف إلى تحقيق مزيد من الربح والبيع للجريدة، أو على المستوى التربوي كما في مقالات رسمي عبد الملك حيث ذيلت معظم كتاباته بـ "رؤية تربوية". وفيما يلي عرض لكلا الخطابين :

١ -خطاب يوسف سيدهم :

تم قراءة (٢٩) نصاً من نصوص يوسف سيدهم رئيس تحرير جريدة وطني التى تصدر أسبوعياً عن مؤسسة وطنى للطباعة والنشر في الفترة من ٢٠١٩/١١/١م إلى ٢٠٢٠/١١/٢٩م، ويوسف سيدهم رجل علماني يعمل بالصحافة، وتعبر جريدة وطنى عن قضايا الأقباط ، وتبرز مشكلاتهم ، وفي بعض الأحيان يطرح الخطاب قضايا عامة وأحداث محلية أو عالمية، وتشغل قضايا الأقباط حيزًا كبيرًا من الخطاب، ويمكن القول أنه خطاب بعيد كل البعد عن النواحي الروحية إلا فيما ظهر في تقديم تهنئة بعيد الميلاد المجيد ، وعيد القيامة المجيد في نصوص قصيرة يتخللها بعض الآيات الدينية على سبيل المثال تصدرت الآية "المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة " مقالته في التهنئة بعيد الميلاد المجيد ، كما بعد الخطاب عن الوعظ الديني أو الإرشاد الروحي، ويمكن إبراز أهم ما جاء بالنصوص من قضايا على النحو التالي:

أ - قضايا اجتماعية :

يمكن القول أن الخطاب تناول القضايا الاجتماعية التى تشغل المجتمع المصري بشكل نقدى استنكاري ويتجه إلى قضايا متفرقة من بينها :

١ - الانفلات في الشارع المصري:

ناقشت النصوص في سلسة مقالات الأمور المسكوت عنها مجموعة من القضايا مثل "أزمة المرور" ، والانتشار السرطاني لظاهرة " التوكتوك"، والذي فرضه واقع العشوائيات والطرق الملتوية، ووجهت نقدًا لتقاعس السياسات المرورية والترهل الإداري لمنظومة المرور

في بلادنا، والتي يرى إنها تخلت عن دورها في الأساس كعين ساهرة صارمة لا تنام. كما تطرقت إحدى النصوص إلى طرح نماذج من أوجه المعاناة التي لا تغيب عن إدراك المخططين أو المسئولين ولكنها متروكة لا يتصدون لعلاجها لمجرد أنهم لا يعانون منها، متسائلاً وكيف يعانون منها إذا كانوا في غمرة أعبائهم ومسئولياتهم يستقلون سيارات رسمية يقودها سائقون وتنطلق عبر طرق مؤمنة لسرعة مرورهم غير عابئة بتعليمات المرور ومحاذيره، غير مأسورة في زحام الطرق المكدسة غير قلق على موعد بلوغها مقصدها أو أماكن وقوفها وانتظارها.

يستقرئ من النصوص السابقة تأكيده على غياب القدوة في الشارع المصري، فالمسئولون ينبغي عليهم أن ينظروا لمعاناة أفراد المجتمع بدلاً من عمل تسهيلات خاصة بهم، فعلى المسئول أن يكون قدوة للجميع.

٢ - **الفساد الإداري :**

تتسع الموضوعات لتشمل نقد سياسات متفرقة مثل النقد الموجه لإهمال وتقاعس وسقوط المحليات، وغياب واختفاء أجهزة إدارة الأزمات مثل: (أزمة الإعصار– والأمطار) ، وجوانب الخطة القومية للإصلاح الاقتصادي، ولم يخلو الخطاب من توجيه النقد للسياسات الإعلامية بلهجة استنكارية حيث حمل المقال عنوان "اروح لمين ..وأقول يا مين..ينصفني منك؟ !!" موضحاً أن هناك ملفين مسكوت عنهما من قبل سائر الأجهزة المسئولة بالرغم من أنهما غير مسكوت عنهما من قبل الجمهور والنقاد والخبراء، أنهما ملفاً الإعلانات وبرامج المقالب. ومن خلال نقده لهذه السياسات يمكن أن نستقرئ نقد خفي لغياب القيم في إدارة المؤسسات المحلية وافتقاد المعايير في إدارة الأزمات وقضايا الإصلاح التعليمي والاقتصادي والسياسي.

٣ - **بناء الإنسان المصري :**

يتطرق الخطاب لتغير طباع الإنسان المصري ، فبعد أن أكدت الكثير من الدراسات على مايتمتع به الإنسان المصري من الطيبة والهدوء ودماثة الخلق والوداعة ، يجتهد الخبراء والمحللون في تفسير الكثير من سلوكيات المواطن المصري الذي تغيرت طبيعته عبر نصف القرن الماضي ليحل محلها الفوضى والانفلات. وتصب النصوص نقدها على: سلوكيات المواطنين المرورية والانفلات والفوضى فى المرور فى الشارع المصري، والتردي

في سلوكيات القيادة فنونها وأخلاقياتها، فتتحدث أحد النصوص عن أن الفوضى والانفلات المروري يعملان بامتياز على تشويه إرثنا الحضاري ويقوضان كل خطط التحديث والتطوير في شوارعنا. واستمراراً لرصد السلوكيات السلبية يشير الخطاب إلى سلوكيات المصريين إزاء جائحة فيروس كورونا المستجد ، فها هو نص يدين سلوكيات الشعب المصري في مواجهة جائحة فيروس كورونا المستجد مقارنة بسلوكيات الغرب، في إشارة استنكارية إلى ضعف عدد الإصابات في مصر بالفيروس مقارنة باجتياحه دول أوربا وأمريكا وجنوب شرق آسيا بأرقام مخيفة رغم التزام مواطنيها بالاجراءات الاحترازية ، ووفق ما جاء بتقرير لمنظمة الصحة العالمية أُظهر من خلاله أن الوضع في مصر ودول الشرق الأوسط وأفريقيا تعكس درجة " المناعة المكتسبة" لدى شعوب تلك الدول ، والناتجة عن تدني مستويات النظافة ، والتلوث، والرعاية الصحية المتدنية فيها بالمقارنة بالدول الأكثر اهتماما بالنظافة والرعاية الصحية. ويحذر التقرير من الارتكان إلى هذه الحقيقة والاستهانة باتباع كافة التدابير الاحترازية بصرامة لأنه في حالة تفوق الفيروس على درجة المناعة المكتسبة لشعوب منطقتنا سيكون اجتياحه مرعباً.

وضمن ملف الأمور المسكوت عنها تحت عنوان " كورونا ...والعيب" يرصد:

- **الاندفاع الهستيري لشراء كميات هائلة من كافة السلع الاستهلاكية بقدر يتجاوز الاستهلاك الفعلي.**
- **سلوك الشغب والمتمثل في مقاومة المصريين للتدابير الاحترازية وقيود الحجر الصحي الذي تفرضه السلطات.**
- **الالتفاف على التدابير الاحترازية من غلق المقاهي بالاحتشاد داخلها من أبواب خلفية هرباً من الرقابة.**
- **تعمد خرق ساعات حظر التجوال وغيرها من صور الانفلات.**
- **الاستهتار وعدم المسئولية ، والذي تمثل في الاندفاع غير العاقل والمسئول من بعض المصريين باستغلال تعطيل الدراسة وبعض الأعمال ضمن التدابير الاحترازية من جانب الدولة للحفاظ على صحة المواطنين، للخروج وارتياد الشواطىء والمتنزهات والقرى السياحية والمنتجعات .**

وهي السلوكيات التى تعكس (الخوف – عدم الأمان – الأنانية– عدم المسئولية – الشغب) في سلوك المصريين، مقارنة بالإنسان المصري المسئول والطموح الذي حول بسواعده الأفكار الطموحة إلى واقع معاش والأمثلة عديدة منها (بناء الأهرامات – وقناة السويس) فيقول في أحد النصوص :" صحيح أن التاريخ سيستمر ينسب مشروع القناة للمهندس الفرنسي"فرديناند ديلسبس" مثلما ينسب الأهرامات للحكام الفراعنة " خوفو" و"خفرع " و" منقرع" ، لكن لا يمكن للتاريخ إلا أن يذكر وينصف السواعد العفية والجهد الخارق للإنسان المصري البسيط الأصيل الذي حول تلك الأفكار الطموحة إلى واقع معاش".

ونستخلص مما سبق أن الخطاب يؤكد على أن بناء الإنسان يعتبر تحدي الإنسانية كلها على مر العصور، والحاجة لتحرك فاعل لإعادة الشخصية المصرية الممتدة عبر التاريخ.

٤ – العنف ضد المرأة:

لم يغفل الخطاب دور المرأة في المجتمع حيث يبرز في أحد النصوص " الدور العظيم الذي تشغله المرأة في المجتمع المصري " ، وتقديراً لهذا الدور تصدر جريدة وطني ضمن صفحاتها في باب الأسرة والمجتمع تغطية صحفية تحت عنوان "لأني رجل" حملة توعية للشباب والرجال بقضايا المرأة وخاصة قضية العنف ضد المرأة وأساليب مواجهتها.

٥ – دور الكنيسة في معالجة بعض القضايا المجتمعية:

أشار الكاتب إلى دور الكنيسة ممثلة في أسقف الشباب " الأنبا موسى " في التصدي لقضايا مجتمعية مثل الإدمان، وحقوق الإنسان، والتطرف الدينى، وغيرها من القضايا التى تشغل المجتمع المصري وأشاد بدور الأنبا موسى والذي لم يكتف بمناقشة هذه القضايا على مستوى شريحة الشباب المسيحي ، بل دعى إلى المشاركة في بحثها ، ومحاولة تقديم حلول لها من خبراء مصريين مسلمين ومسيحيين.

ب –قضايا ثقافية :

من خلال تحليل سياق النص تبين أن الكاتب قد يبدأ النقد من موقف داخلي لطرح إشكاليات فكرية أو ثقافية وهو ما برز في تحليله لقضية التنوير، فعلى سبيل المثال يطرح إشكالية هل الحملة الفرنسية على مصر كانت حملة استعمارية أم حملة تنويرية فيقول:

"لست غافلاً أن الحملة بدأت بعدوان استعماري(عام ١٧٩٨م) قاومه المصريون طيلة مكوثه على أرض مصر حتى اضطر نابليون إلى الانسحاب بجيشه لمجابهة اضطرابات سياسية تفجرت في فرنسا تاركاً بعضاً من جنوده وكل علمائه الذين استحضرهم مع حملته (عام ١٨٠١م). فما حدث بعد ذلك أنه توالت اكتشافات وانجازات هؤلاء العلماء بشكل هائل حتى تضاءل أمامها الجانب الاستعماري للحملة وسطح بريق الجانب التنويري" ، ويبرز الكاتب أهم ملامحه في :

- تأسيس المجمع العلمي المصري على غرار المجمع العلمي الفرنسي.
- عرفت مصر الطباعة مع استحضار أول مطبعة إلى مصر مع الحملة الفرنسية.
- موجات البعثات العلمية للمصريين الذين سافروا إلى فرنسا وعادوا إلى مصر ليحملوا مشاعل التنوير في عصر محمد على.

وينتهي بأن الثقل الواضح للأثر التنويري للحملة الفرنسية على مصر هو ما يفسر عمق وعراقة العلاقات المصرية الفرنسية منذ وصول الحملة إلى مصر وحتى يومنا هذا ، وتتويج ذلك الإرث العظيم بالاحتفال بعام ٢٠١٩ باعتباره " عام مصر– فرنسا".

ج – قضايا سياسية :

حيث أن النصوص تصدر عن رجل علماني يمارس عملاً مهنياً ، فهي تهتم ببلورة قضايا سياسية ، لذلك من المتوقع الخروج إلى لغة مغايرة يرافقها النقد اللاذع ، وربما يضفي عليها هذه الصفة كونها نصوص لاتصدر من رجل دين ، وظهر ذلك في طرح القضايا التالية:

١– قضايا الأقباط:

تشغل قضايا الأقباط في مصر ومشكلاتهم دائرة كبيرة في نصوص يوسف سيدهم ، يطلق عليها هموم الأقباط والتى يمكن رصدها فيما يلي :

– الاعتداءات على كنائس الأقباط ، وترويعهم وإرهابهم والاعتداء عليهم، وكذلك أحداث العنف الذى تتعرض له بعض الكنائس القبطية وخاصة في المراكز والقرى التي يقف وراءها المتشددون والمتطرفون والرافضون للحق الدستوري للأقباط في إقامة الكنائس ومباشرة الصلوات كما أشارت أحد النصوص ، موضحاً أن الدرع الواقي لمجابهة ذلك هو

الحب والتلاحم مع شركاء الوطن، مشيراً إلى مقولة البابا المتنيح قداسة البابا شنودة الثالث " مصر ليست وطنا نعيش فيه بل وطن يعيش فينا" ، كما قال البابا تواضروس" وطن بلا كنائس خير من كنائس بلا وطن" .

- لم يخلو الخطاب من إبراز صور الظلم والتحيز ضد الأقباط وحرمانهم من حق المواطنة، ويدين مساومة الأقباط على التنازل عن كنائسهم المقامة منذ عقود طويلة داخل الزمام العمراني، مقابل حصولهم على أرض يقيمون عليها كنائس جديدة خارج ذلك الزمام بدعوى صون السلام المجتمعي، وتشير أحد النصوص في ملف الأمور المسكوت عنها إلى ما حدث لأهالي قرية حجازة قبلي – مركز قوص – محافظة قنا، من منعهم من حقهم الدستورى والقانوني في الصلاة ، ويصف حال الأقباط بـ " الواقع المرير " .
- قضية بناء الكنائس: والتى شغلت حيز من النصوص وغالباً ما كانت تطرح في صورة عدم رضا لما يتم من محاولات لترميم الكنائس أو الحديث عن قانون بناء الكنائس وتشريعات تقنيين أوضاع الكنائس غير المرخصة، وتبرز هذه النظرة الاستنكارية من خلال أحد النصوص يتحدث فيه عن تقنين أوضاع الكنائس ومباني الخدمات التابعة لها بصدور قرار رئيس الوزراء رقم (٣٥) لسنة ٢٠١٩، ثم الإعلان عن تقنين الأوضاع أو إصدار موافقة مشروطة للمجموعة الحادية عشر من الكنائس ومباني الخدمات التابعة لها ضمن سلسلة المجموعات التى تولت لجنة تقنين الكنائس مراجعتها بدءاً من ٢٠١٧/٩/٢٨م أعمالاً لنصوص قانون بناء وترميم الكنائس الصادر بتاريخ ٢٠١٦/٩/٢٨م، والمجموعة الحادية عشر تشمل ٦٤ كنيسة ومبنى خدمات لتصبح بذلك حصيلة عمل اللجنة ١٢٣٥ حالة من أصل ٣٧٣٠ حالة مقدمة أوراقها إلى اللجنة قبل إغلاق تلقي الأوراق، تم إنجاز الثلث (٣٣%) من الحالات في (٢٥) شهر ، ويتبقى أمامها دراسة وإقرار الثلثان(٦٧%) منها فهل نحتاج (٥٠) شهرا أخرى" يامسهل فات القليل .. ما بقي إلا الكثير!!".

ومن الواضح تغير الوضع حيث ذكر في نص أخر بعنوان" شكر وتقدير للجنة توفيق أوضاع الكنائس" في مايو ٢٠٢٠ م: "بقدر كبير من الارتياح والتقدير استقبلت صدور قرار رئيس مجلس الوزراء بتاريخ ٨ أبريل ٢٠٢٠ بتقنين أوضاع كنائس ومبان خدمية تابعة لها، القرار الذي يعد الخامس عشر في سلسلة قرارات اللجنة شمل ٧٤ حالة تضم ٤١ كنيسة

و٣٣ مبنى خدميا ليصل بذلك إجمالي عدد الحالات التي درستها اللجنة وأصدرت قرارات بشأنها ١٥٦٨ حالة من أصل ٣٧٣٠ حالة مقدمة أوراقها في اللجنة قبل بدء عملها في ٢٠١٧/٩/٢٨ وبذلك تكون اللجنة قد انتهت من إنجاز ٤٢% من الحالات في ٣٠ شهر فقط.

– قضية لائحة الأحوال الشخصية للمسيحيين: والتي نص عليها دستور ٢٠١٤م في مادته الثالثة ، وعدم اعتمادها، حيث يرى الكاتب أن ملف الأحوال الشخصية للمسيحيين يخرج خارج دائرة الضوء رغم أهميته وإلحاحه أمام تحديات تجابه الوطن مثل : قضية سد النهضة الإثيوبي، وقضية الأزمة الليبية، وقضية وباء كورونا علاوة على بدء مسار انتخابات مجلس الشيوخ، ومن الجدير بالذكر أن الكاتب قد تطرق للعديد من القضايا والأمور الهامة التي يواجهها الوطن ومع ذلك يتهم المسئولين بالتباطؤ وعدم اعتماد اللائحة. مشيرا إلى أنه يتطلع إلى تضمين اللائحة "باب المواريث" الذي يرسخ المساواة التامة بين المرأة والرجل في أنصبة المواريث طبقا للتشريع المسيحي نظرا لشيوع مبدأ " إن للذكر مثل حظ الأنثيين" مما نتج عنه الإضرار بالمرأة المسيحية واستباحة حقوقها وجرح كرامتها وأنه يحذوه الأمل بأن يعقب ذلك تشريع مماثل ينسحب على الأحوال الشخصية للمرأة المسلمة، وهنا تجدر الإشارة إلى أن الإسلام كرم المرأة وأن هناك بعض الحالات ترث فيها المرأة أكثر من الرجل أومثله.

يتضح من خلال العرض السابق أن يوسف سيدهم قد تطرق لموضوعات قد تثير الحساسية الوطنية بين عنصري الأمة وتؤثر على المواطنة ، وهو ما يمكن إدراجه ضمن النقد الزائد وخاصة وأن أمور الكنائس في مصر في الوقت الحالي تسير على نحو جيد دون تمييز. إلا أنه في موقع أخر يشيد بالحس الوطنى للرئاسات الدينية (الإسلامية – المسيحية) في اتخاذ قرارات إغلاق المساجد والكنائس والأديرة أمام جميع الصلوات والطقوس في ظل جائحة كورنا .

٢ – الإصلاح الحزبي :

أشار من خلال أحد النصوص إلى ضرورة إصلاح الخريطة الحزبية لتكوين كتل سياسية قوية وفاعلة لها برامج حزبية محددة وتتمتع بعضوية حزبية متسعة تتواصل من

خلالها مع الجماهير وتعزز شخصيات قيادية وشبابية واعدة تتنافس على مقاعد الأغلبية والمعارضة.

وينتقد الواقع السياسي الذي لم يشهد تحركاً إيجابياً في هذا الاتجاه، كما طرح الكاتب فكرة الاندماج الحزبي ودور " صالون وطني " في عقد حلقات نقاشية لخلق ما لا يتجاوز خمس كتل سياسية تصطف فيها الأحزاب بناء على انتماءاتها السياسية وتوجهاتها: كتلة اليمين ، كتلة يمين الوسط ، كتلة الوسط ، كتلة يسار الوسط ، كتلة اليسار ، ويكون ذلك طواعية بين الأحزاب أما بالاندماج أو بالائتلاف.

٣– الديمقراطية :

يبدو من الخطاب الإعجاب بالغرب ديمقراطية وعادات وأسلوب حياة، ولكن على الرغم من إشادته بالإجراءات الديمقراطية في أمريكا ، نجده في أحد النصوص عن الانتخابات الأمريكية يتحدث عن الانتكاسة الديمقراطية على يد ترامب التي حاقت بآلية الديمقراطية الأمريكية والتي جعلت البعض يتحدثون عن انشقاق الأمة الأمريكية وانزلاقها في صراعات أشبه بالحرب الأهلية. معترفاً أن ما يشغله لا تأثير له على نتيجة من يصل إلى البيت الأبيض وأنه لا يستطيع غض الطرف عن مجموعة من السياسات التي تميزت بها فترة الرئاسة الأولى للرئيس ترامب ٢٠١٦/٢٠٢٠ والتي يرى أنها عصفت بالسلام والاستقرار العالمي بدرجة خطيرة والأخطر أن فوزه بفترة ثانية لن يعني مضيه قدما في تلك السياسات الكارثية فقط، إنما ما يمثله له فوزه من اعتباره أن المواطن الأمريكي يكافئه على تلك السياسات ويوافقه على الاستمرار فيها. واصفا تصرفات ترامب بالصلف والغطرسة في تعامله مع الحقوق الفلسطينية والعربية والتي بدأت بإعلان أمريكا اعترافها بالقدس عاصمة لإسرائيل وبسيادة إسرائيل على مرتفعات الجولان السورية. بالإضافة إلى العنف اللفظي والخروج عن تقاليد وآداب الحوار والاتهام بتزوير الانتخابات والتصرفات الحمقاء وغير المسئولة والتضحية بالبلد والشعب في سبيل أطماعه في السلطة، وهي الممارسات البعيدة كل البعد عن الديمقراطية .

وعلى الرغم من الحس النقدى الاستنكاري الغالب على النصوص، إلا أنه أحيانا يتجه الخطاب بالإشادة بالاجراءات الديمقراطية على سبيل المثال :

- يشيد بتحقيق إنجازات غير مسبوقة في المسارين التشريعي والرقابي لمجلس النواب خلال أدوار انعقاده الخمسة الذي يتضمن إقرار ٨٧٧ قانوناً بالإضافة إلى العديد من الاتفاقات والمعاهدات الدولية وترسيم الحدود مشيرًا إلى العديد من القوانين التي أنجزها المجلس ومنها: قانون الاستثمار وحماية البيانات الشخصية وقانون المواريث والعدالة الاجتماعية وقانون التنمر بالإضافة إلى قانون تنظيم بناء وترميم الكنائس والمباني التابعة لها الذي صدر في ٢٨ سبتمبر ٢٠١٦.
- وحينما تطرقت إحدى النصوص لقانون مجلس الشيوخ نجد أنه خلا من العنوان التمهيدي المألوف الذي يتصدره كل أسبوع وهو "قراءة في ملف الأمور المسكوت عنها" موضحاً أنه لم يسقط سهواً إنما تم تجنيبه قصداً لأن الموضوع والمضمون على درجة عالية من الأهمية كما أنه مطروح للنقاش العام بكل شفافية، موضحاً أن مجلس الشيوخ يختص بدراسة واقتراح ما يراه كفيلاً بترسيخ دعائم الديمقراطية ودعم السلام الاجتماعي والمقومات الأساسية للمجتمع وقيمه العليا والحقوق والحريات العامة، بالإضافة إلى أنه يتم تقدير المرأة في المجتمع المصري مؤكداً على ذلك بأنه يتم تخصيص ١٠% من إجمالي عدد المقاعد (٣٠ مقعدا) للمرأة.

٤- يأخذ الخطاب أحياناً منحى تهدأة الرأي العام: على سبيل المثال في طرح قضية " سد النهضة " باعتبارها قضية ذات أبعاد قومية وحياتية وحيوية مرتبطة بمصر والمصريين ، باعتبار أن ذلك يقع ضمن مسئولية الصحافة التى تجعل من رسالتها قيمة مضافة للعمل الوطنى. فاتجه الخطاب إلى كبح جماح المشاعر المتأججة واحتواء الغضب المبرر، وترجيح العقل والتروي في التعامل مع القضية بعدم إثارة الرأي العام ، ومساندة القيادة المصرية فيما تتحلى من هدوء وانضباط وبما وصفه الخطاب بالحكمة في التعامل مع الآخر. كما يشيد بيقظة أجهزة الدولة أمام تحدي فيروس كورونا.

ج - قضايا بيئية وصحية:

يتجه الخطاب إلى مناقشة بعض القضايا البيئية مثل " قضية النفايات البلاستيكية " و "الضرر الكارثي" غير المتوقع لانتشار النفايات البلاستيكية في البحار ، فبعكس الاعتقاد السائد أن نفايات البلاستيك خفيفة الوزن وتظل طافية على سطح الماء ، تبين للباحثين أن

التيارات البحرية تتسبب في تجميع وانضغاط أجزاء منها وتحولها إلى كتل ثقيلة تغرق نحو القاع تلتهمها الكائنات البحرية فتؤدى إلى اختناقها ونفوقها في " كارثة طبيعية وبيئية" بجميع المقاييس. الأمر الذي يستدعى دق ناقوس الخطر ، والتصدي للقضية بتشريع يحد من الانسياق في استخدام منتجات البلاستيك وتطبيق سياسات لإعادة تدوير نفاياته.

د - قضايا اقتصادية :

ناقش الخطاب البطالة كأحد تداعيات أزمة كورونا على عجلة الإنتاج ، وانعكاس ذلك بشكل واضح على الصحافة من تقليص الكوادر التحريرية والعاملين وعدد الصفحات من جانب، وانكماش عائد الإعلانات والتوزيع من جانب آخر ، وأفول نجم الصحافة المطبوعة وصعود نجم الصحافة الإلكترونية، بينما يشير في مواضع أخرى إلى أنه قبل كورونا كان من الأهمية توفير مكاتب للصحفيين يتنازعونها فيما بينهم، علاوة على الفراغات الملائمة لعقد الاجتماعات وتوفير قاعة اجتماعات للندوات والمناسبات والاحتفالات فقد تحول النشاط إلى قنوات أخرى ومنصات تواصل بديلة بات يرتادها الصحفيون بكل انتظام وسلاسة ، ومن مظاهر التحول أيضا الاتجاه إلى السداد الإلكتروني عبر وسائل الدفع الإلكتروني واستخدام التكنولوجيا الرقمية ، وكذلك تنفيذ الاجتماعات عن بعد والعمل عن بعد بتقنية الفيديو كونفرانس.

تأسيساً على ما سبق من الواضح أن الخطاب يتفاعل مع الأحداث، وتبدو الذات الناقدة حاضرة على مستوى الداخل والخارج، فالخطاب يتجه نحو وجهة نقدية، وهو خطاب ممتعض في كثير من الأحيان، ويستشهد بالأدلة والبراهين للفت الانتباه إلى ما ينبغي أن تكون عليه الأمور، وأحياناً يعمل الخطاب على تصوير الواقع على نحو مبالغ فيه، ويدور الخطاب حول نقد لقضايا سياسية واجتماعية، وقضايا الأقباط وهمومهم، ويدخل ضمنها طرحه للظلم والإهمال الواقع على الأقباط، كما أنه لا ينطلق من مسلمات فكرية واضحة بقدر ما يعتمد على رؤية نقدية، فيسخط على الواقع الحاضر ويلفت النظر إلى عظمة الماضي على مستوى الداخل وظهر ذلك في سخطه على سلوكيات المصريين، أو يلفت النظر إلى الغرب أما للمقارنة أو من أجل توضيح الموقف، وتعد قضايا(المواطنة – الديمقراطية – غياب القدوة – التغير في قيم وسلوكيات المصريين – الفساد الإداري– تداعيات أزمة كورنا على الأوضاع

الاقتصادية وما تسببت فيه من بطالة – دور الكنيسة في معالجة بعض القضايا المجتمعية) أهم ما تم استخلاصه من النصوص التى تمت قراءاتها.

ومن خلال العرض السابق لمضمون الخطاب يمكن الخروج ببعض المضامين التربوية ومنها ضرورة تقديم دراسات تربوية لما يبث عبر الصحف من قضايا كغياب القدوة ، والفساد الإداري، وخصائص السلوك الديمقراطي ، والهوية والتغير في قيم المصريين، ومتطلبات بناء الإنسان في المجتمع المصري، حيث يعد الإنسان هو الركيزة الأساسية لصناعة الحضارات والنهوض بأي دولة، فبناء الإنسان والهوية المصرية يجب أن يكون على أولوية الاستراتيجيات التربوية وتكاتف جهود كافة المؤسسات التربوية كما أنه مسئولية كل المؤسسات وعلى رأسها المؤسسات التعليمية والدينية والإعلام وكل ما هو شريك في تكوين مضمون الإنسان وصياغة عقله ووجدانه وقيمه.

٢ -خطاب رسمي عبدالملك:

تم قراءة مجموعة من النصوص لرسمي عبد الملك أستاذ العلوم التربوية والنفسية بالكلية الإكليريكية، ومقرر لجنة التعليم بالمجلس المللي، تراوح عددها إلى (١٣) نصاً بمجلة الكرازة في الفترة من ٢٠١٩/١١/١ حتى ٢٠٢٠/١١/٢٩ م وتضمن الخطاب مجموعة من القضايا التربوية والاجتماعية التى تركز في مجملها على الأساليب التربوية في تربية الأبناء ودور الكنيسة والخدمات الكنسية ببرامجها المختلفة وظهر ذلك في تناوله للآتي:

أ -قضايا تربوية :

ركز الخطاب على مجموعة من القضايا التربوية منها :

١ -إعداد وتدريب الخادم :

يشير الكاتب إلى أن الخدمة ليست روتين أو مجرد أداء مهام وظيفية بل هي روح وحياة، ولها التاثير النفسي للوصول للعمق الروحي السليم، فمن أهم مهام الخادم :

- تقديم ذاته كقدوة في الحزم، وطول الآناة، الاحتمال، التواضع (غسل أرجل التلاميذ).
- تكوين علاقة حب مع تلاميذه بالتشجيع، وإكسابهم الثقة والقوة، وتشجيعهم على العمل الجماعي ومشاركتهم في عمله .
- تدريبهم عملياً ، وتصحيح المفاهيم الخاطئة لديهم .

- تنوع طرق تعليمه وجاذبيتها حيث استخدام التشبيهات، والأمثال ، والقصص، والأسئلة .
- يتحدث معهم بما يتناسب مع خصائصهم ومستواهم العقلي ، مع التدرج في التعليم.
- شمولية التعليم : كما كان السيد المسيح يعلمهم لاهوتيات، وسلوكيات ومبادئ وقيم، وأحداث تاريخية لربط العهد القديم بالجديد.
- بذل الذات: "إن أراد أحد أن يأتي ورائي ، فلينكر نفسه ، ويحمل صليبه كل يوم وتبعني"

كما يوضح صفات الخادم الجيد في : الالتزام الكامل ، وحفظ الوديعة والأمانة في خدمة الكلمة ، واتباع الأساليب التعليمية التى تحول الوصايا والأقوال إلى أفعال وممارسات حياتية "ليرى الناس أعمالكم الحسنة فيمجدوا أباكم الذي في السموات" ، والجهاد في حفظ وتنفيذ وصايا الرب لإعداد المخدومين معرفياً ومهارياً لشرح الموضوعات العقائدية. واحتمال المشقات باعتبار أن الألم والاضطهادات والاهانات والمشقات من طبيعية الحياة المعاصرة، والقدرة على إدارة الوقت: "ليكن كل شيء بلياقة وحسن ترتيب" (١كو ١٤، ٤٠:١٤) ويدعونا إلى أن نهتم بوقتنا بإدارة ناجحة، فهو مجموع عمرنا على الأرض، والذي سنقدم عنه حسابا عن هذه الوكالة.

٢ -دور الكنيسة في تربية الأبناء:

تنفيذاً لوصية المسيح " تكونوا لي شهوداً" (١ع ١:٨)، مفهوم الشهادة المسيحية هي ثمرة الحياة الجديدة في المسيح " مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا ، بل المسيح يحيا فيا" (غل ٢:٢)، الشهادة عهد متجدد ومتبادل بين الإنسان والله عن طريق الخدمة ، والتعليم ، والغيرة المقدسة ، وتربي الكنيسة الأجيال المتلاحقة على حمل سلاح الله الذي هو " الكتاب المقدس" ، ليس فقط يحفظونه ، بل تغذي الكنيسة أولادها بكلمة الحياة منذ حداثتهم ليثبتوا بقلوب مستنيرة ، يشهدون للمسيح ، وتحرص الكنيسة على تربية وتأهيل وإعداد ابنائها بالإيمان الثابت، والدفاع عن الإيمان المسيحي، كما أعدتهم بالزهد في العالم " (١ يو ١٥:٢). كما تضع مجالات للشهادة (القداسة ، المحبة الكاملة ، انكار الذات ، البذل ، التكريس ، العفاف ، التلمذة ، النسك).

٣ - دور الأسرة في تربية الأبناء:

أوضح الكاتب أهمية التكامل بين دور الأبوين في تربية الأبناء، لأن الهدف واحد والمخرجات واحدة، وهو خروج ثمرة ناضجة تقر عيني أبويها، حقا قد تكون الأم أكثر عاطفة، وقد يكون الأب أكثر حزما، العاطفة والحزم ينسجان معا إطار تربية الأبناء، فلا يمكن تربية الأبناء فقط بالعاطفة، فقد يؤدي في بعض الحالات إلى الانحراف. وعلى النقيض لن يصلح الحزم وحده في التربية، فقد ينجم عنه عدم الشعور بالأمان أو الضغوط النفسية، أو يؤدي إلى ضعف الشخصية. ولن يصح أن يستحوذ أحد الأبوين في التربية على اتجاه معين دون الآخر، حتى لا يميل الطفل للطرف الذي يدلل أو يستجيب لكل مطالبه، ويبتعد عن الطرف الذي يعامله بالحزم.

كما أشار في نص آخر إلى أهمية أن يشعر الطفل بالحب والحنان من والديه ليولد لديه البهجة والسعادة والدفء العاطفي ، وأنه لا يوجد تنازع بين الأبوين، ولا تناقض أوتضارب في قراراتهما، وهذا يوجه الوالدين إلى وضع نظام وقواعد يلتزم بها الجميع، بحيث تُتاح الفرصة أمام جميع أعضاء الأسرة للقيام بواجباتهم ومسئولياتهم ومعرفة حقوقهم، وإدراك قواعد مبدأ الثواب والعقاب. وكذلك مشاركة الآباء مع الأمهات في تربية الأبناء في سن المدرسة، يحقق قدرة الأبناء على أداء أفضل في المسئولية المدرسية، بل ويزداد تفوقهم بالنسبة لأقرانهم، كما يتولد لديهم تقدير أفضل للذات، كما يضمن –إلى حد كبير– عند وصولهم لمرحلة المراهقة رفضهم للإدمان بكافة صوره، كما يكسبه الإيجابية ومساعدة الاخرين .

ومن خلال أشارته للمبدأ الكتابي " أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا " (كو ٣:٢١) ، ينتقد الأساليب التربوية الخاطئة في تربية الأبناء، ويشير إلى ما اتفقت عليه معظم الآراء التربوية من أن أشكال الأغاظة تتلخص في: المقارنة بالآخرين ، والتفرقة في المعاملة ، والتحقير والأهانة والسخرية ، وتقليل الشأن وتجاهل مشاكل الأبناء مهما كانت صغيرة والتهوين من أحاسيسهم ، وغياب لغة التشجيع ، وكثرة الأوامر والنواهي والتعليمات ، ويندرج تحت الأساليب التربوية الخاطئة في تربية الأبناء التهديد حيث يؤدي إلى توليد مشاعر الكراهية فيهم تجاه الأسرة ، وقد تمتد إلى خارجها ، واللجوء إلى العنف تعويضاً عما يحدث لهم ، وكذلك تجاهل استقلاليتهم ، عدم تمكينهم من اتخاذ قرار في حياتهم ، الصدام

والمقارنة المستمرة بينهم وبين أبنائهم باستخدام عبارات مثل (لما كنا في سنكم)، التأديب دون شرح للأسباب أو مناقشة الموقف الخاطئ حتى يكتسب الخبرات الحياتية في المواقف المشابهه فيما بعد.

ب - قضايا اجتماعية:

من القضايا الاجتماعية التى تم استقراؤها من خلال تحليل النصوص ما يلي :

١ - العمل والإحساس بالمسئولية:

ففي إشارته إلى أهمية العمل يقول : إن الحياة ليست وسادة للجلوس عليها، وإنما هي لون من التحدي الذي ينبغي أن نعد له العدة. ويقال إن المتحمس للحياة يمتلك أعظم رصيد في العالم، وذلك بالإيمان بما يعمل لا أكثر ولا أقل. فأكثر الناس استعصاء على فهم الحياة هو ذلك الإنسان الكثير السأم، الكثير الشكوى. ولكن هناك من يشعر بالغبطة والسعادة حين يحاول بمتعة القيام بما يعهد إليه من عمل على خير وجه على قدر استطاعته، فإن الجهد المضني، والإحساس بالمسئولية وتقديرها، ينطويان على متعة حقيقية " كن أمينا إلى الموت فسأعطيك اكليل الحياة" (رو ٢:١٠) .

٢ - الأمراض الاجتماعية :

ويُرجع السبب فيها إلى" أننا نعيش عصر انفجار المعرفة والتكنولوجيا، وعصر تجاوزنا فيه ما أخذناه من أدبيات السلحفاة، ونعيش مع أوضاع يتم حسابها بالفيمتو ثانية لمسايرة الواقع ومعطيات الحداثة وتجاوز الزمن. عصر انهارت فيه القيم الإنسانية والروحية والاجتماعية، واختفت فيه المسئولية الأخلاقية، وظهرت على البشر علامات الاستعلاء والتسلط. فتجاسرنا ونسينا أنفسنا، وظن كل منا أنه إله عظيم! وأصبحنا عبيدا أشرار لا نرحم ولا نتسامح، حياتنا مليئة بالرجاسات والكذب والنفاق والاستهتار، وقتال وحروب وغدر، وزغنا وفسدنا وأعوزنا مجد الله!". وينصح المتلقي: " فأن يكون لديك رؤية وبصيرة لما يدور حولك ، أهم بكثيرمن أن يكون لديك بصر جيد وليس لك رؤية".

من خلال الدراسة التحليلية لخطاب رسمي عبد الملك يمكن الخروج ببعض المضامين التربوية التي ترسي لقواعد التربية الإيجابية التي صاغها أدلر وتلميذه دريكرز والتي تهتم في الأساس بعدة مهارات مثل الفاعلية في العلاقات والتأثير في الحياة والانضباط الذاتي والقدرة على التحكم في النفس وفهم المشاعر الشخصية، كما تحث على كل ما ينمي المشاعر الإيجابية لدى الطفل وينحي المشاعر السلبية جانباً، كما يلاحظ تأكيده على التربية بالحب باعتبارها من أجود أنواع التربية الإيجابية الهادفة، فهي ملموسة الثمار، ومحصلة النجاح، فنجده يحث على تنمية حب الآباء لأبنائهم حتى يتعلم ويُنشأ الأطفال على حب الوالدين فيكون تبادل الحب سبباً في استمرار ترابط الأسرة ودوام الاحترام والرعاية من الجانبين. كما يحذر من بعض الأمراض الاجتماعية كالتسلط والاستعلاء، ويؤكد على أهمية العمل وتنمية الشعور بالمسئولية لما ينطويان عليه من متعة حقيقية.

ويمكن أن يستقرئ من خلال الدراسة التحليلية لقضايا الخطاب المسيحي الوارد في الكتابات الصحفية المشار إليها التركيز على مجموعة من المضامين التربوية بالخطاب أبرزها:

– أهمية القدوة سواء في الأبوين، أو في خادم الكنيسة أو المسئول في الحكومة ، وما ينبغي ان يكونوا عليه كقدوة في سلوكهم.

– التأكيد على الإنتماء ، والمواطنة الحقة والبعد عن الصراع الاجتماعي داخل الدين المسيحي أو مع المسلمين.

– الديمقراطية وأسس السلوك الديمقراطي .

– إصلاح النظم التعليمية وإرساء قواعد التربية الإيجابية، وتربية الوجدان.

– الفلسفة التربوية الموجهه التي يمكن استخلاص الكثير من أبعادها من خطاب البابا تواضروس وخطاب الأنبا موسى، والتي تؤكد على تنمية الشخصية الإنسانية المتكاملة، والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص.

– تكاتف جهود كافة المؤسسات التربوية وعلى رأسها المؤسسات التعليمية والدينية والإعلام وكل ما هو شريك في تكوين مضمون الإنسان وصياغة عقله ووجدانه وقيمه.

– تغيير الصورة الذهنية عن المرأة في محتوى المناهج الدراسية في المراحل التعليمية المختلفة، لتتماشى مع ما تحظى به المرأة من مكانة متميزة في الوقت الحالي ، ومناهضة كافة أشكال العنف ضدها.

– الأخذ بالمنهج العلمي ، وتجديد الخطاب الديني.

– التأكيد على الحوار كاستراتيجية تربوية تسهم في تحقيق الانفتاح على الآخر.

– التطبيقات الحياتية ودورها في إنماء روح البحث لدى الشباب من خلال التأكيد عى أهميتها ليصل الشباب بأنفسهم إلى الفكر السليم واتخاذ القرار البناء بقوة الحجة وإعمال العقل .

رابعاً: الآليات التى اعتمد عليها الخطاب الديني المسيحي:

من خلال العرض التحليلي السابق للمضامين التربوية في قضايا الخطاب الديني المسيحي بالصحافة القبطية يمكن التوصل لمجموعة من الآليات التي اعتمد عليها الخطاب المسيحي في الصحف والمجلات عينة الدراسة ومنها:

– الاعتماد على النصوص: يعتمد الخطاب البابوي والكنسي والذين يمثلون المؤسسة الدينية الرسمية وخطاب رسمي عبد الملك على نصوص الكتاب المقدس في إثبات صحة الموضوع وأهميته وتعطي النصوص للخطاب المصداقية . واعتمد خطاب البابا تواضروس على وجه الخصوص على تضمين أمثال شعبية ، وأقوال مأثورة لأدباء وفلاسفة وهو ما ظهر بشكل واضح في سلسلة مقالاته " مختارات من حلو الكلام"، في حين لم يتم الاعتماد على تضمين آيات من الكتاب المقدس في خطاب يوسف سيدهم.

– النقد: وظهر الخطاب الناقد بشكل أساسي في مقالات يوسف سيدهم واتخذ أحياناً صورة الدهشة أو الاستنكار ، في حين ظهرت صور أخرى ضمن آلية النقد في الخطاب البابوي والكنسي الموجه ، وخطاب يوسف سيدهم منها الحث والتحفيز ، النصح والارشاد، المزاوجه بين التفاؤل والتشاؤم ، السرد والأسلوب القصصي، والحوار.

– المقارنة بين واقع الحال والمثل العليا: إحدى الآليات التى اعتمد عليها الخطاب في إنتاج ذاته ، فالخطاب يقارن بين أحوال المسيحيين ويراجعها على آيات من الكتاب المقدس وظهر ذلك بوضوح في موضوعات التوبة والرجوع إلى الله وربطها بأسباب انتشار الوباء،

فإحدى المهام المنوطه بالخطاب إعادة الحياة إلى المسيحية الأولى المثالية الخالصة كما ظهر في خطاب البابا.

– إشاعة روح التفاؤل: وتظهر هذه الخاصية في خطاب البابا ، فالخطب في معظمها تعكس روح التفاؤل الذي يأتي من الإيمان والرجاء، الإيمان بأن الله صانع الخيرات والرجاء في أنه سوف يعمل عملا، وهو في سعيه نحو بث هذه الروح يستخدم آليات متعددة منها :

- **سرد القصص والحكايات حول الرسل والقديسين والشخصيات المسيحية المؤمنة بقضاء الله.**
- **الاستفهام المصحوب بتقديم التفسيرات والبراهين والحجج التي تؤكد على التفاؤل، فهو في العادة يطرح سؤالا ثم يأتي كل النص للإجابة عنه.**

– التنشئة الكنسية: يتجه الخطاب المسيحي في كتابات الأنبا موسى نحو شريحة عمرية في طور التكوين وهي شريحة الشباب ، ولذلك نجد أن الخطاب يتجه إلى بلورة القضايا التي تهم الشباب أو يتجه إلى مشكلات الشباب.

خلاصة نتائج الدراسة التحليلية

يتضح من العرض السابق للدراسة التحليلية لقضايا الخطاب الديني المسيحي الرسمي الصادر عن الكنيسة الأرثوذكسية ، والخطاب غير الرسمي أن الخطاب في مجمله ركز على دور المؤسسات التربوية وخاصة غير النظامية في تنشئة الأبناء تنشئة سوية في ظل التغيرات التى يشهدها العصر الحالي ، كا قدم نقد للأساليب التربوية الغير سوية في تنشئة الأبناء ، وأكد على اتباع الأساليب التربوية السليمة في تنشئتهم ، كما قدم استراتيجية تربوية قوامها التجريب ، والحوار، والاقناع في التعامل مع الجيل الحالي. وفيما يلي عرض لأهم نتائج الدراسة التحليلية للمضامين التربوية في قضايا الخطاب الديني المسيحي بالصحافة القبطية:

جدول (١)

خلاصة نتائج الدراسة التحليلة حول المضامين التربوية في قضايا الخطاب الديني المسيحي (الصادر عن المؤسسة الرسمية الدينية) بالصحافة القبطية

الخطاب الديني المسيحي	القضايا المتضمنة	المضامين التربوية
١ـ خطاب قداسة البابا تواضروس الثاني	أ-القضايا الروحية والعقائدية: وظهر ذلك في مناقشة الخطاب لموضوعات متعددة كطبيعة الإيمان، وتأدية الطقوس ، وحث المتلقي للتسلح بالفضائل والقيم الإيجابية كما حذر من بعض السلوكيات والقيم السلبية التى من الممكن أن تهدد تماسك المجتمع . ب-قضايا تربوية: أبرزها التنشئة الأسرية السوية وخاصة في ظل ما اتاحته وسائل التكنولوجيا وضرورة أن تفرض الأسرة مساحة لأبنائها قدر اهتمامها بالأمور العلمية ، كما أكد الخطاب على ضرورة استخدام الأبوين الأساليب التربوية البناءة كالحوار والمناقشة ، وينتقد الأساليب التربوية الخاطئة في تربية الأبناء مثل (التدليل – القسوة – الأوامر)، كما أكد على تربية الوجدان ج-قضايا سياسية أهمها الإنتماء للوطن ، وما تقوم به الأديرة القبطية من دور وطنى يسهم في تعمير وتنمية المجتمع المصري وهو ما يمكن أن نثري به مناهجنا التعليمية بما يحقق أبعاد المواطنة وتماسك المجتمع وبناء الشخصية التي لديها اعتزاز بوطنها. د-قضايا ثقافية: يدعو من خلالها لتجديد الفكر بالقراءة والدراسة والمعرفة والاهتمام بالأنشطة اللاصفية مثل القراءة ، والموسيقى بما يعمل على إعمال العقل وتنمية الإبداع. ه-قضايا اجتماعية أبرزها: السلام المجتمعي وخطورة فقدانه، ولم يغفل مكانة المرأة وقد تمثل ذلك في تطرق بعض النصوص لكرامة القديسة مريم ، كما تناول قضايا الأدمان والعنف وسبل مواجهتها.	الخطاب تضمن بعض المضامين التربوية: -فيمكن من خلاله الخروج بنسق قيمي يحفظ المجتمع، بما يحقق أبعاد المواطنة وتماسك المجتمع. - كما يمكن أن نستقرئ مما طرحه من قضايا تؤدي إلى التجديد التربوي وهي القضايا المرتبطة بتربية الوجدان، وتربية الأطفال، وأساليب بناء العقل المنفتح وسمات العقل المبدع والاهتمام بالأنشطة اللاصفية مثل القراءة والموسيقى بما يعمل على إعمال العقل وتنمية الإبداع وهو ما يمكن أن نثري به المناهج الدراسية وبما يحقق أبعاد المواطنة وبناء الشخصية الايجابية التي لديها اعتزاز بوطنها. -والخطاب غني بالأساليب التربوية (كالأمثال، والقصة ، والوعظ ، والتوجيه والإرشاد، والقدوة الحسنة) ويمكن أن نثري به مناهجنا الدراسية فلسفة وتوجيه وممارسة وأهدافاً .

Print:(ISSN 1687-2649) Online:(ISSN 2536-9091)

	و-يطرح البابا بعض القضايا الفلسفية أبرزها نظرة المسيحية إلى مفهوم التربية ، ومعنى الحياة . ز-ناقش الخطاب قضايا صحية فجاء الخطاب مواكباً لما تسببت فيه جائحة كورنا من أزمات على مستوى الفرد والمجتمع كما ساهم الخطاب في نشر الوعي الصحي بين المواطنين.	
٢- الخطاب الكنسي الموجه (نيافة الأنبا موسى)	يناقش الخطاب قضايا عامة ومشكلات متفرقة تتوافق مع معطيات الحداثة ، وتعكس روح العصر منها: أ-قضايا سياسية: أبرزها قضية الإنتماء والقيام بالدور الوطني وحب الوطن . ب- قضايا اجتماعية: أبرزها المواطنة الرقمية والحوار والعيش المشترك. ج-قضايا ثقافية: مثل العولمة وتحدياتها، وتجديد الخطاب الدينى بما يعمل على دفع الشباب إلى الاقتناع بأنه لا تعارض بين الدين والإيمان والحياة المعاصرة ، كما تحاول النصوص تقديم الرأي في بعض القضايا العلمية المعاصرة التي يمكن أن تؤثر في حياة الفرد والأسرة أو تتعارض مع الدين والأخلاق مثل الاستنساخ والهندسة الوراثية والاجهاض . د- قضايا تربوية: أهمها دور الكنيسة في بناء الشخصية المتكاملة، والتربية الجنسية للشباب. ه- وناقشت النصوص في إطار ديني بعض القضايا الصحية برزت فيه الرؤية المسيحية لهذه القضايا حيث تربط بعض النصوص بين الإيمان والتوبة وتنفيذ الوصايا الآلهية كسبيل للتخلص من وباء كورونا الذي يجتاح العالم .	الخطاب به بعض المضامين التربوية: فمن خلاله يمكن تحديد عدة أهداف تربوية عامة تدور حول: الحرية الملتزمة التي تحددها مجموعة من المعايير التربوية والأخلاقية، والأخذ بالمنهج العلمي وتجديد الخطاب الديني ، الثورة الرقمية ومواكبة العولمة دون الانخراط فيما تفرزه من أمور تؤثر على الطبيعة الإنسانية والإنتماء ، العفة في حياة الشباب وتقديم الثقافة الجنسية السليمة، أهمية الحوار كاستراتيجية تربوية تسهم في تحقيق الانفتاح على الآخر، دور التطبيقات الحياتية وإنماء روح البحث وإعمال العقل .

	وـلم يخلو الخطاب من مناقشة القضايا الروحية، ولكن الطابع الغالب مواكبة المستجدات التي تطرأ على الساحتين المحلية والعالمية.	

جدول (٢)

خلاصة نتائج الدراسة التحليلة حول المضامين التربوية في قضايا الخطاب الديني المسيحي (غير الرسمي ذا الطابع الثقافي الفكري) بالصحافة القبطية

الخطاب الديني المسيحي	القضايا المتضمنة	المضامين التربوية
١ـ خطاب يوسف سيدهم	الخطاب يتفاعل مع الأحداث، وتبدو الذات الناقدة حاضرة على مستوى الداخل والخارج، فالخطاب يتجه نحو وجهه نقدية ، وهو خطاب ممتعض في كثير من الأحيان، ويستشهد بالأدلة والبراهين للفت الانتباه إلى ما ينبغي أن تكون عليه الأمور، ويدور حول مجموعة من القضايا أبرزها : أ-قضاياإجتماعية:أهمها الانفلات في الشارع المصري، والفساد في إدارة المحليات والمؤسسات الاعلامية ،وتغير طباع الإنسان المصري، ومناهضة العنف ضد المرأة. ب-قضايا سياسية :أبرزها الديمقراطية ، ولم يخلو الخطاب من تحليله للظلم والإهمال الواقع على الأقباط (قضايا الاقباط)، وتناول قضية الإصلاح الحزبي في مصر، وأحياناً يعمل الخطاب على تصوير الواقع على نحو مبالغ فيه حيث أنه قد تطرق لموضوعات قد تثير الحساسية الوطنية بين عنصري الأمة وتؤثر على المواطنة ، وهو ما يمكن إدراجه ضمن النقد الزائد وخاصة وأن أمور الكنائس في مصر في الوقت الحالي تسير على نحو جيد دون تمييز. ج-قضايا ثقافية: قد يبدأ النقد من موقف داخلي لطرح إشكاليات فكرية أو ثقافية مثل تناوله لقضية التنوير. د- كما ناقش الخطاب قضايا اقتصادية كالبطالة كأحد أبرز	يمكن الخروج ببعض المضامين التربوية من القضايا التى تناولها أبرزها : - ضرورة تقديم دراسات تربوية لما يبث عبر الصحف من قضايا كغياب القدوة ، والفساد الإدراي ، الهوية والتغير في قيم المصريين، ومتطلبات بناء الإنسان في المجتمع المصري،فبناء الإنسان والهوية المصرية يجب أن يكون على أولوية الاستراتيجيات التربوية وتكاتف جهود كافة المؤسسات التربوية كما أنه مسئولية كل المؤسسات وعلى رأسها المؤسسات التعليمية والدينية والإعلام وكل ما هو شريك في تكوين مضمون الإنسان وصياغة عقله ووجدانه وقيمه.

	تداعيات أزمة كورونا .	
٢-خطاب رسمي عبدالملك	تضمن الخطاب أ- قضايا تربوية تتمثل في: إرساء قواعد التربية الإيجابية وتربية الوجدان ، والتي تركز في مجملها على الأساليب التربوية الصحيحة ونقد الأساليب التربوية الخاطئة في تربية الأبناء مثل: (التفرقة في المعاملة ، التحقير والأهانة والسخرية، وتقليل الشأن وتجاهل مشاكل الأبناء مهما كانت صغيرة والتهوين من أحاسيسهم ، وغياب لغة التشجيع، وكثرة الأوامر والنواهي والتعليمات)، كما أشار إلى أهمية التكامل بين الأبوين في تربية الأبناء وأنه لا يجب أن يوجد تنازع بين الأبوين، ولا تناقض أوتضارب في قراراتهما، وهذا يوجه الوالدين إلى وضع نظام وقواعد يلتزم بها الجميع، بحيث تُتاح الفرصة أمام جميع أعضاء الأسرة للقيام بواجباتهم ومسئولياتهم ومعرفة حقوقهم، وإدراك قواعد مبدأ الثواب والعقاب، وإلى أهمية تربية الوجدان وأن يشعر الطفل بالحب والحنان من والديه ليولد لديه البهجة والسعادة والدفء العاطفي . وأوضح صفات (الأب – الأم – الخادم في الكنيسة) الجيد ممثلة في:الالتزام الكامل ، وحفظ الوديعة والأمانة في خدمة الكلمة ، واتباع الأساليب التعليمية التى تحول الوصايا والأقوال إلى أفعال وممارسات حياتية، وإدارة الوقت، وتتطرق الخطاب إلى ب- قضايا اجتماعية أبرزها: الإيمان بالعمل والإحساس بالمسئولية وغيرها من الفضائل والقيم الايجابية ، وأساليب مواجهة الأمراض الاجتماعية.	ويمكن الخروج من خطابه ببعض المضامين التربوية التي ترسي لقواعد التربية الإيجابية التي تهتم بعدة مهارات مثل الفاعلية في العلاقات والتأثير في الحياة والانضباط الذاتي والقدرة على التحكم في النفس وفهم المشاعر الشخصية، تربية الحب باعتبارها من أجود أنواع التربية الإيجابية الهادفة، والعديد من الفضائل والقيم الإيجابية التي يمكن أن توجه عمل المربين ونثري بها مناهجنا الدراسية بمختلف المراحل التعليمية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية:

- إبراهيم، حسين خليل – أحمد، محمد جميل(٢٠١٨): الخطاب الديني وتأثيره في الشباب "قراءة سوسيو انثروبولوجية للواقع العراقي"، مجلة جامعة الانبار للعلوم الإنسانية، جامعة الانبار، كلية التربية للعلوم الإنسانية، ع٤، ص ص٦٧–٨٢.
- ابن منظور(١٩٨٠): *لسان العرب*، القاهرة، دار المعارف.
- أبو حطب، عبد الحكم(٢٠١٧): المعالجة الإعلامية لقضايا الخطاب الإسلامي في الصحف الدينية: دراسة تحليلية، مجلة دراسات الطفولة كلية الدراسات العليا للطفولة جامعة عين شمس، مج ٢٠، ع٧٤ ، مارس ، ص ص١٦٩–١٨٨.
- أبوغزلة، محمد عقلة (٢٠١٤): الأساليب الإقناعية والأشكال الصحفية للخطاب الديني في الصحافة الأردنية اليومية "دراسة حالة"، المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية، جامعة آل البيت، مج١٠، ع٤، ص ص٣٧٣–٣٩٣.
- أبوكمون، محمد عبد العاطي سلامة(٢٠١٦): بعض المتطلبات التربوية لتجديد الخطاب الديني في ضوء التحولات العالمية المعاصرة، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، المركز القومي للبحوث بغزة، مج٢، ع٦، سبتمبر ، ص ص٨٦–١٠٨.
- أسعد، موريس(٢٠٠٤) : الباب الرابع الصحافة القبطية، موسوعة من تراث القبط، المجلد الرابع (الطب والعلوم والحياة الاجتماعية والصحافة القبطية واللغة العربية)، دار القديس يوحنا الحبيب للنشر ، القاهرة.
- إسماعيل، محمود حسن(٢٠١٨): معالجة الصحف الإلكترونية المصرية لقضايا الأقباط في مصر وعلاقتها باتجاهات المراهقين نحو الوحدة الوطنية، مجلة دراسات الطفولة، كلية الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مج٢١، ع٨٠، سبتمبر، ص ص ٩–١٣.
- البشري، طارق(١٩٨٠): المسلمون والأقباط في اطار الجماعة الوطنية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- البصراتي، رباب جلال محمد محمد– الشعبيني، محمد مصطفى– شمس، أمل عبدالفتاح(٢٠١٤): قضايا المرأة في الخطاب الديني المعاصر: دراسة تحليلية، مجلة القراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ع١٥٣، يوليو ، ص ص٤١–٦٤.
- الرازي، محمد بن أبي بكر (١٩٨٦): *مختار الصحاح* ، دمشق ، دار الفيحاء .

- السيد، محمد عبدالبديع(٢٠١٧): علاقة القنوات الفضائية الدينية بتجديد الخطاب الديني "دراسة نظرية كيفية"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مج ١٦، ع٣، سبتمبر، ص ص ٢٧٧–٣٥٦.
- الطيار، أحمد عبدالله(٢٠٠٥): تأويل الخطاب الديني في الفكر الحداثي الجديد، حولية كلية أصول الدين، القاهرة، العدد ٢٢، المجلد ٣، ص ١٢.
- الكندري ، أنفال – الخطيب ، محمد(٢٠١٩) : المرأة في الخطاب المسيحي القديم والمعاصر ، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية ، ص٢٥١– ٢٨١.
- المتنيح، الأنبا غريغوريوس(٢٠١٠): *مقالات وموضوعات في المجامع والقوانين الكنسية*، ج٣٥، القاهرة، جمعية الأنبا غريغوريوس للنشر.
- المرزوقي، آمال حمزة(١٩٩٥): مضامين تربوية في سورة البقرة، مجلة دراسات تربوية، المجلد العاشر، ج٧١، ص ص ١٥٩–٢٠٥.
- المصري، ايريس حبيب(١٩٨٤): *قصة الكنيسة القبطية* ، الجزء الخامس، القاهرة ، مكتبة المحبة.
- بدوي، كريستينا بدوي أمين – عبدالغني، أمين سعيد – كامل، ثروت فتحي(٢٠١٣): دور الخطاب الديني بالقنوات المسيحية العربية في التثقيف الديني لدى الشباب المسيحي المصري، مجلة بحوث التربية النوعية، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة، ع٢٩، أبريل ، ص ص٣٠–٥٨.
- بدوي، كريستينا بدوي أمين(٢٠١٣): دور الخطاب الديني بالقنوات المسيحية العربية في التثقيف الديني لدي الشباب المسيحي المصري، رسالة ماجستير، كلية التربية النوعية، جامعة المنصورة.
- أوغليس، يوسف (٢٠٠٠): *الخطاب النقدي عند عبدالملك مرتاض قراءة في المنهج والإشكالية* ، إصدارات رابطة الإبداع الثقافية، الجزائر.
- بوعزة، محمد(٢٠١١): *استراتيجية التأويل من النصية إلى التفكيكية*، الرباط، دار الأمان.
- جرجس، القمص ميخائيل: *السجل التاريخي لقداسة البابا شنودة الثالث* ،الكتاب الثاني ،الجزء الاول ، متاح في:
http://www.coptichistory.org/new_page_6947.htm
- حجاب، محمد منير(٢٠٠٤): *المعجم الإعلامي*، القاهرة، دار الفجر للنشر والتوزيع.
- حسن، محمد النصر (٢٠١٤): مسئولية التربية نحو تجديد الخطاب الديني المعاصر، مجلة العلوم التربوية، كلية التربية بقنا، جامعة جنوب الوادي، ع٢١، ديسمبر، ص ص ٤٢١–٤٦٤.
- حنا، سامي عياد – حسام الدين، كريم زكي – جريس، نجيب(١٩٩٧): معجم *اللسانيات الحديثة*، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون.

- رمضان ،أحمد السيد علي(٢٠١٦): تجديد الخطاب الديني:مفهومه –وسائله – مدى الحاجة إليه ، مجلة كلية التربية ، جامعة طنطا، ع(٦٢)، ص ص ١–٧٢.
- زايد، أحمد(١٩٩٢): *خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري* ، دبي، دار القراءة للجميع.
- زايد، أحمد(٢٠٠٦): خريطة الخطاب الديني في مصر في: حال تجديد الخطاب الديني في مصر، مركز البحوث والدراسات السياسية، مكتبة الشروق الدولية، المجلد الثاني، ، ص ص ٤٢١–٥٢٤.
- زايد، أحمد(٢٠٠٧): *صور من الخطاب الديني* ، القاهرة، دار العين.
- سرياني، رازق(٢٠٠٩): الخطاب الديني وتحديات العصر، المؤتمر السادس للإصلاح العربي " العالم العربي بين الحاضر والمستقبل" ، الإسكندرية، مارس.
- سوريال ، رياض(١٩٨٤): *المجتمع القبطي في القرن ١٩* ، القاهرة ، مكتبة المحبة .
- صادق، نسرين محمد (٢٠١٠): رؤية سيسيولوجية للخطاب الديني الإسلامي ومشكلات الشباب في المجتمع المصري، رسالة ماجستير، كلية الأداب ، جامعة المنصورة .
- صديق، رامي عطا(٢٠٠٩) : *صحافة الأقباط وقضايا المجتمع المصري*، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة.
- عادل، عبدالله (٢٠٠٠): *التفكيكية سلطة العقل وإرادة الاختلاف*، دمشق، دار الحصاد.
- عبده، إبراهيم (١٩٨٢): *تطور الصحافة المصرية ١٧٩٨–١٩٨١م*، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب.
- علي، حرب(٢٠٠٠): *الممنوع والممتنع نقد الذات المفكرة*، بيروت، المركز الثقافي العربي.
- علي، هناء السيد محمد(٢٠٠٥): معالجة الصحف المصرية لأحداث محرم بك الطائفية "دراسة تحليلية مقارنة"، المجلة المصرية لبحوث الرأي العام، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، المجلد السابع، العدد الثاني.
- غبريال، باسم يوسف(٢٠٠٠):تطور حركة التأليف والترجمة والنشر في مائة عام ، مجلة مدارس الأحد، العدد(٢٩)، السنة (٥٤)، ص٩٩–١١٦.
- فلية، فاروق عبده – الزكي، أحمد عبد الفتاح(٢٠٠٤) : معجم *مصطلحات التربية لفظا واصطلاحا*، الإسكندرية، دار الوفاء.
- فؤاد، أسماء(٢٠١٧): العلاقة بين تناول صحافة المواطن لقضية الفتنة الطائفية وقيم المسلمين والأقباط في مصر واتجاهاتهم، المجلة الاجتماعية القمية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، مج٥٤، ع ٢، ص ص ١٣٩–١٥١.
- فوزي ،سامي القس، متاح في:

http://orientandoccident.dioceseofegypt.org/

- كشكه، سهام محمد السعيد – السيد، سيد جاب الله – شحاته، أماني زاهر(٢٠٢٠): دور الجمعيات الدينية في تجديد الخطاب الديني، مجلة القراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ع٢٢٨، أكتوبر، ص ص٣١٥–٣٤٩.
- كنعان ، على (٢٠١٣): *الصحافة مفهومها وأنواعها* ، عمان– الأردن، دار المعتز.
- معبد، اعتماد خلف –عبدالمبدي، إيهاب خيري – النجار، جمال عبدالحي عمر(٢٠١٨): الخطاب الديني في القنوات الفضائية المصرية وعلاقته بالوعي الديني لدى المراهقين، مجلة دراسات الطفولة، كلية الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، مج٢١، ع٧٨، ص ص٣٥–٤٨.
- معجم المعاني الجامع (٢٠٢٠) ، متاح على :

https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/%D%٨A%٧D%٨٤%٩D%٨B%٥D%٨AD%D%٨A%٧D%٨١%٩D%٨A/٩

- منير، نادية(٢٠٢٠) : جولة على أوراق الصحافة القبطية ، مجلة مدارس الأحد، العدد(٢٩)، السنة (٥٤)، ص٦٥–٩٨.
- ناجي، طارق محمد تيسير(٢٠١٧): الخطاب الديني في مواجهة الأزمات المعاصرة "سلبيات المنقول وسمات المأمول"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة، جامعة الأزهر، ص ص١٢١٧–١٢٦٠.
- نجيب، نيافة الأنبا أنطونيوس، أوضاع المسيحين بالشرق الأوسط ، جريدة وطني، العدد ٢٥٦٠، السنه١٣٥، ٢٠١١/١/١٦.
- نيافة الأنبا موسي ، تساؤلات حول الكنيسة ، متاح في:

http://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Orthodox-Issues

- يوسف، أبو سيف(١٩٨٧): *الأقباط والقومية العربية*، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية.

ثانياً: المراجع الاجنبية:

- Chiluwa, I. (2008). Religious vehicle stickers in Nigeria: A discourse of identity, faith and social vision. Discourse & Communication, 2(4),p 371-387
- El Gendi Y., Soltan G. (2019) Minority Media, Democratization Conflicts and the Politicization of Coptic Communal Identity in Egypt. In: Voltmer K. et al. (eds) Media, Communication and the Struggle for Democratic Change. Palgrave Macmillan, Cham. https://doi.org/10.1007/978-3-030-16748-6_7.
- Hjelm, T. (2014). Religion, discourse and power: A contribution towards a critical sociology of religion. Critical Sociology, 40(6), p855-872.
- Iskander, E. (2012). The 'mediation'of Muslim–Christian relations in Egypt: the strategies and discourses of the official Egyptian press during Mubarak's presidency. Islam and Christian–Muslim Relations, 23(1),p 31-44.
- Klaus, K. (1980). *Content analysis: An introduction to its methodology*, U.S.A Sage Publications.Thousand Oaks.California.
- Monier,E(2017,7 May). COPTIC MEDIA ONLINE, Claremont Coptic Encyclopedia Retrieved from https://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=web&cd=&cad=rja&uact=8&ved=2ahUKEwjGsrWW7pPwAhUBRBUIHXmdAkoQFjAAegQIBxAD&url=https%3A%2F%2Fccdl.claremont.edu%2Fdigital%2Fapi%2Fcollection%2Fcce%2Fid%2F2142%2Fdownload&usg=AOvVaw0laIU5ECZKHAu4XRtB0KDy
- Nordquist, Richard. (٢٠٢٠, August ٢٦). Understanding the Use of Language Through Discourse Analysis. Retrieved from https://www.thoughtco.com/discourse-analysis-or-da-١٦٩٠٤٦٢.
- Voltmer, K., Christensen, C., Neverla, I., Stremlau, N., Thomass, B., Vladisavljević, N., & Wasserman, H. (2019). *Media, Communication and the Struggle for Democratic Change.* London: Palgrave Macmillan.
- Wijsen, F. (2010). Discourse analysis in religious studies: the case of interreligious worship in Friesland. Anthropos, p539-553
- Wuthnow, R. J. (2011). Taking talk seriously: Religious discourse as social practice. Journal for the Scientific Study of Religion, 50(1), p 1-21.